الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة وهران 1 –السانيا–

كلية الآداب والفنون

قسم: اللغة العربية و آدابها

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير

مشروع الأدب العربي القديم: الجذور والمثاقفة

البنى الأسلوبية في زهديات أبي العتاهية

إعداد الطالبة:

زركـوك سميرة

الأستاذ المشرف:

عبد القادر سكران

اللجنة المناقشة:

أ.د. ناصـــــر اسطمبول	جامعة وهران	رئيـــسا
أ.د.عبـــد القادر سكران	جامعة وهران	مقـــررا
د. فريدة أيت حمـدوش	جامعة وهران	منـاقشا
د. العـــزوني فتيـــحة	جامعة وهران	منـاقشا

السنة الجامعية

2016/2015

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

بسم الله الرحمن الرحيم

" قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي (25) وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي (26) وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي (27) يَفْقَهُوا قَوْلِي (28) "

الآية 25-28 من سورة طه

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

كلمة شكر:

نتوجه بالشكر أولا إلى من خلقنا فأحسن خلقنا ووهبنا نعمة العقل، ويسر سبيلنا إلى كل ما نسمو إليه في سبيل العلم

وقال في كتابه الكريم "ولئن شكرتم لأزيدنكم"

فاللهم لك الحمد حتى ترضى عنا ولك الحمد إن رضيت ولك الحمد أن لم ترضى ولك الحمد بعد الرضى

ونتقدم بخالص الشكر للاستاذي المحترم عبد القادر سكران الذي ساعدني على كشف الحجب المستترة في هذا البحث وإلى أستاذي الكريم عبد الناصر اسطمبول الذي لم يبخل علي بالمصادر والمراجع.

وإلى استاذي الفاضل أحمد منهوج الذي أمسك بيدي لصعود سلم النجاح

وإلى النخبة المناقشة لهذا البحث البسيط

وإلى كل من ساندني من قريب أو بعيد

اهدي ثمرة جهدي

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

مقدمة:

الحمـد لله رب العـالمين الـرحمن الـرحيم، لـه الحمـد مـن قبـل ومـن بعـد والصـلاة والسـلام علـى سـيد خلـق الله محمـد بـن عبـد الله المصـطفى مبلـغ آيات الله غير ذي عوج وعلى آله وصحبه ومن ولاه.

أمـا بعـد: ظهـرت في العصـر العباسـي تيـارات فكريـة كثـيرة ونزعـات عقليـة لم تشـهده العصـور السـابقة لـه، وقـد رسـخت في جـذور الفكـر العـربي عامـة والأدبي بخاصـة، وامتـازت بالجديـد والتنـوع، وكانـت تحـول فكـري علـى الموجـود في السـاحة الفكريـة آنـذاك، لأنهـا نتـاج لظـروف سياسـية، واجتماعيـة، وثقافيـة ودينيـة، فظهـرت أغـراض تنـاقض بعضـها الـبعض ، كـالمجون والزندقـة و الزهـد، ممـا أدى بالشـعراء الـدفاع عـن دينـهم، ووجهـات نظـرهم الفكريـة ومنهـا غـرض الزهـد الـتي بانـت ملامحـه ومعالمـه مـن قبـل بعـض الشـعراء ومـنهم أبي العتاهيـة، والمتأمـل في خطابـه الزهـدي يلمـح فيـه جهـود الشـاعر الروحيـة لخدمـة الـدين الإسـلامي، بأسـلوب لغـوي بسـيط في طياتـه، لكنـه يحمـل في جنباتـه معـان تسـتوقف القـارئ وتـدعوه للتأمـل لمـا فيـه ، مـن دلالات لا تقـف عنـد تفسـير واحـد، وهـذا الغـرض الشـعري فـتح المجـال للاشـتغال فيـه وكشـف الغطـاء عنـه خاصـة أنـه كـان تمهيـدا لظهـور طريـق التصـوف، و أبـو العتاهيـة مـن الشـعراء

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الـذين شـهد لهـم التـاريخ بجزالـة شـعرهم ، وقـدرتهم علـى الحياكـة وذلـك بشـهادة مــن معاصــريه شــعراء ونقــادا، وركــب أبي العتاهيــة موكــب الوعــاظ المصــلحين الذين اعتنقوا دروبا ومسالك شائكة للوصول إلى أعلى المقامات.

وفي هـذا البحـث حولنـا الإجابـة عـن عـدة تسـاؤلات جالـت في خـاطرنا عــن ماهيــة الزهــد؟، ومــا مفهومــه؟ ومــدى حقيقتــه عنــد أبي العتاهيــة؟، ومــاهي البنى الأسلوبية الموجودة في خطابه الشعري؟.

وبــدا لنــا أن الدراســة الأســلوبية أكثــر مناســبة لهــذا البحث،بالإضــافة إلى المــنهج الوصــفي التحليلــي وفــق الدراســات المعاصــرة القائمــة علــى النســقية لتقصــي أهــم ملامــح الزهــد، و الوقــوف علــى التجليــات الدلاليــة والأســلوبية لدى الشاعر.

واقتضــت الدراســة أن نقســم هــذا البحــث إلى مقدمــة و أربعــة فصــول. **الفصـــل الأول** عنوانــه الزهــد في العصــر العباســي، حاولنــا أن نعــرف دلالــة المصــطلح، خاصــة أنــه ذكــر في القــرآن الكــريم، وخــص بــه الله عــز وجــل ســورة يوسـف بلفظـه الصـريح ، وقـد ذكـر الله تعـالى في كثـير مـن آياتـه الـتي تـنص في تفسـيرها علـى الزهـد في الـدنيا، كمـا أن الرسـول صـلى الله عليـه وسـلم حـث علــى الزهــد في الــدنيا وعــدم التمســك بهــا، ثم عرجنــا علــى موقــف الصــحابة

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وعبـاد الله الصـالحين مـن الزهـد، وقـدمنا بعـض التعريفـات الـتي تكشـف الغطـاء، عـن المعـنى الحقيقـي لزهـد. وكـان لابـد أن نعـرض بعـض الشـعراء الزاهـدين ومـا أنشـدوه في الزهـد والحكمـة، وعلاقـة الزهـد بالأغـراض الأخـرى، كمـا ركـزنا في هـذا الفصـل علـى الظـروف الـتي أوجـدت غـرض الزهـد عنـد أبي العتاهيـة، ومـا قاله في فترة شبابه قبل تزهده والتزامه بشعره الديني.

أمـا الفصـل الثـاني عنوانـه بالصـورة الشـعرية عنـد أبي العتاهيـة، ووجـدنا قـدرة الشـاعر علـى الجمـع بـين الشـعرية اللغويـة، والصـورة الذهنيـة، وكانـت دراسـة بلاغيـة في البيـان، مـن تشـبيه، واسـتعارة، وكنايـة بالإضـافة إلى البنيـة التركيبيـة، الـتي هنـدس فيهـا الشـاعر خطابـه الشـعري. ثم انتقلنـا إلى شـعرية البـديع مـن طبـاق ومقابلـة الـتي تعكـس جماليـة التوظيـف لـدى الشـاعر ، وفـق أساليب إنشائية وخبرية.

أمـا الفصـل الثالـث: عنوانـه موسـيقى الشـعر في زهـديات أبي العتاهيـة إذ تناولنـا في هـذا الفصـل البحـور الشـعرية التقليديـة للقصـيدة العموديـة وكـان تحلـيلا إحصـائيا لأن أبي العتاهيـة الـذي حـذا حـذو سـابقيه مـن الشـعراء ثم موسـيقى القـوافي والتصـريع، الموجـود في مطـالع القصـائد ودواخلهـا، ثم درسـنا ظاهرة التكرار اللفظي والصوتي.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

أمـا الفصـل الرابـع: عنوانـه التقاطعـات النصـية في زهـديات أبي العتاهيـة، وفي هـذا الفصـل عرفنـا مصـطلح التنـاص، ومفهومـه عـن النقـاد العـرب القـدماء والمعاصـرين، و النقـاد الغـربيين المعاصـرين، وهـذا بعـد مـا لمحنـا تقاطعـات نصـية كثـيرة مـع القـرآن الكـريم، والحـديث الشـريف بشـكل ملفـت للنظـر، كـان لابـد مـن استحضـار نصـوص قرآنيـة وأحاديـث نبويـة، لنؤكـد علـى تنـاص شـعر أبي العتاهية معهما.

وختمنـا البحـث بخاتمـة إستخلصـنا فيهـا زبـدة مـا جـاء في الموضـوع معتمـدة علـى مصـادر عربيـة أهمهـا ديـوان أبي العتايـة العمـدة لإبـن رشـيق أسـرار البلاغـة لعبـد القـاهر جرجـاني، والأصـفهاني كتـاب الأغـاني، البيهقـي كتـاب الزهـد الكبـير، أمـا المراجـع إعتمـدنا علـى كتـب شـوقي ضـيف سلسـلة تاريـخ الأدب العـربي، وأنـيس المقدسـي أمـراء الشـعر العباسـي و جـابر عصفور.....الخ

وقـد يطـال بحثنـا هـذا الكثـير مـن الـنقص فالكمـال لله وحـده عـز وجـل وفي هـذا المقـام لا يسـعني إلا أن أقـف وقفـة احـترام لأسـتاذي المشـرف عبـد القـادر سـكران الـذي سـاندني في كشـف الحجـب المسـتترة في هـذا البحـث، وفي الختـام أرجـوا مـن الله أن يجعـل عملـي هـذا منفعـة لكـل طالـب علـم، فـإن

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

أخطـأت فمـن نفسـي وإن أصـبت فمـن عنـدي الله تعـالى، وصـلى الله وسـلم على سيدي خاتم الأنبياء وأكرم خلق الله كلهم، وعلى آله وصحبه أجمعين

سميرة زرلكوك

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الفصل الأول:

الزهد في العصر العباسي

1- دلالة مصطلح الزهد

2- سياق الزهد في العصر العباسي.

3- شعراء الزهد واتجاهاتهم

4- شعر الزهد وعلاقته بالموضوعات الأخرى

5- شعر أبو العتاهية قبل الزهد وأراء الشعراء فيه

6- زهدا أبو العتاهية ومواطن زهده.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

لقد فرضت الحياة العباسية نفسها على الأدباء العباسيين من جميع نواحيها، سواء كانت سياسية أو اجتماعية أو ثقافية أو من الناحية العقلية، التي أنتجت بفعل التمازج الشعوبي بين العرب والأعاجم.

وقد أوجدت هذه الظروف اتجاهات فكرية نجدها جديدة على الفكر العربي انعكست على أدبهم، فظهرت أغراض كانت بمثابة نقلة نوعية للأدب على غرار ما عرفه العصر الجاهلي، أو الإسلامي، والأموي. وأهم الأغراض التي عنينا بها في بحثنا هذا هو الزهد.

تعريف الزهد لغة:

عدم الرغبة، فيقال زهد في الشيء إذ لم يرغب فيه ويعرفه **بن دريد** " إن الزهد خلاف الرغبة، والزاهد في الدنيا التارك لها فيها"[1].

إصطلاحا:

هو حنين الروح إلى مصدرها الأول لمعرفة الخالق عن طريق الزهد في الدنيا ومتاعها والرغبة عن نعيمها، وتفضل نعيم الآخرة عليها"[2].

أما **ابن الأنبا ري** يعرف الزهد أنه " الانصراف عن الشيء احتقارا له وتصغيرا لشأنه للاستغناء عنه بخير منه"[3].

[1] عن ناجية ناجي السعيدي، عن جمهرة اللغة بن دريد ط1، سنة 1345هـ، مكتبة المتنبي بغداد باب الدال والزاي- مادة زهد.

[2] سراج الدين محمد، الزهد في الشعر العربي، دار راتب الجامعية، بيروت، د ت، ص1.

[3] الإمام أبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا القرشي البغدادي، الزهد، دار بن الكبير، للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1999، ص05.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وشيخ الإسلام ابن تيمية يقول: الزهد ترك مالا ينفع في الآخرة والورع ترك ما تخاف ضرره في الآخرة".

أما ابن الجلاء فقد عرفه: "الزهد هو النظر إلى الدنيا بعين الزوال فتصغر في عينك فيسهل عليك الإعراض"[4].

وذكر **البيهقي** في كتابه الزهد الكبير أن أبا سلمان يقول " الزهد حقا لا يذم الدنيا ولا يمدحها، ولا ينظر إليها، ولا يفرح بها إذا أقبلت ولا يحزن عليها إذا أدبرت[5]." أما **عثمان سعيد بن عثمان الخياط** قال سمعت ذا النون يقول أرغب الناس في الدنيا وأحفاه بها طلبا أكثرهم لها ذما عند طلابها ولاسيما إذا كان ذمه للدنيا حرقة بها.[6]

وقال **أبو سعيد بن الأعرابي**" وهذا على ما قيل في الزهد أن يكون همه هما واحدا لله عز وجل وحده ليس ذكر دنيا ولا آخرة، وهو غاية الزهد، وهو خروج قدر الدنيا وقلتها من قلبه أن يزهد فيها وخروج قد غيرها فيرغب فيها إذا كانت دون الله عز وجل وهذا لمن كان همه وحده خالصا[7].

[4] الإمام أبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا القرشي البغداد المرجع السابق، ص06

[5] الإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، الزهد الكبير تحقيق عامر أحمد حيدر، مركز الخدمات والأبحاث الثقافية، طبع بدار الجنان مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت لبنان، ط1، 1987، ص24

[6] المرجع نفسه ص24

[7] المرجع نفسه ص24

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

لقد أجمعت هذه التعاريف على أن الزهد هو الإعراض عن الدنيا طمعا في الأخرة، وذلك يكون بعدم التعلق بها وبملذاتها وفي الاصطلاح فكما عرفها أهل العلم والدين إزالة حب الدنيا من القلب وعدم التشبث بها.

الزهد في القرآن الكريم:

لقد وردت كلمة الزهد في القرآن الكريم بلفظها الصريح مرة واحدة فقط في سورة يوسف لقوله تعالى« `Ï ïŠü ‡qçŸ2 r ŠSr‰èB NÜ°Š <Ê ‚2 ¤Æ JÎ ç-ŽŸr »

فناء وليست دار بدائمة لقوله تعالى «[8] وقد وردت آيات كريمات تحث على الابتعاد عن الدنيا لأنها دار šú ï‰Ü°9$ pZƒÎr qÜr Ï9 $<‰9$ä4< s$JR‡ ã$» ¼çÊ7R ‘$ÿ3$ = f ã& Ê ø î È Vj. ‰»9-F{$ É°qÜF{$ ’Î È3?r Ù3Y/ 7 $ÿ?r `Ï ÿÜBr Ó‰© Ï#‹ ã Î•Å-F$ ’Îr $Ü»Ün ãqƒ Ê#ÿÁ ç1Ž Ù‹‰ Ê `Ï ÿÜBr Ó‰© Ï#‹ ã Î•Å-F$ ’Îr $Ü»Ün ãqƒ Ê#ÿÁ ç1Ž Ù‹‰ Ê

كما حثنا الرسول صلى الله عليه وسلم على الرغبة في الزهد والنظر إلى الدنيا نظرة زائر فيها دائم بها لقوله: " مالي وللدنيا، مثلي، ومثل كمثل راكب قال في ظل شجرة في يوم صائف ثم راح وتركها"[10].

[8] سورة يوسف الآية 20

[9] سورة الحديد آية 20

[10] عن ناجية ناجي السعيد، في العصر الأندلسي عن المسند لأحمد بن حنبل، شرحه أحمد شاكر، ط2، دار المعارف مصر، 1/9. 46-

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

كما حذرنا في الكثير من أحاديثه عن حب الدنيا والانشغال بها، وهو خير مثال في الزهد، فعن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال "اللهم أجعل رزق أمتي قوتا".

والجدير بالذكر أن الدين الإسلامي من كتابه وسنته يؤكدان على الابتعاد عن عشق الدنيا وإنما التزهد فيها، لكن دون هجر الحياة الإجتماعية والتمتع بها، وبما أنعم الله على عباده، وإنما حث الإسلام على تحكم الإنسان في دنياه وجعلها كالعجين بين يديه يتصرف فيها بحكمه دون أن يكون أسير رغباته وشهوته كما جاء في قوله تعالى : "ŠÆ Ë 7 7ŠÃR Š [Ÿ? Ÿr o•ÅÑ$‘#$!$ª!$Š• 9?#ä $J‹Ï ÆÉ$" .[11] "Š• Ø)ª!$` ¡ô&$JŸ2 `Åô&r $‹‰9$

فعلى الإنسان أن يستغل كل نعمة أنعمها الله عليه "$‹‰9$Ísä›Zƒî bqŽ$ ÄJ" [12]"ÇÎÈ، وما على الإنسان إلا أن ينفقه فيما فيه خير وصلاح لدينه ودنياه، دون هدره في الحرام كما قال الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام " ليس الزهادة في الدنيا بتحريم الحلال ولا في إضاعة المال، ولكن الزهادة في الدنيا أن تكون بما في يديك أوثق منك بما في يد الله"[13].

[11] سورة القصص الأياة 77

[12] الكهف الآية 46

[13] سنن بن ماجة كتاب الزهد باب1 رقم 4100

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

فالقرآن الكريم والسنة أشارا إلى حب الدنيا دون التعلق والتثبت بهما ودون الشعور بالكراهية والنفور والابتعاد عنها. وللصاحبة والتابعين كان لديهم تعريف للزهد ومفهومهم الخاص له **فعن علي بن أبي طالب** قال: " طوبى للزاهدين في الدنيا، الراغبين في الآخرة أولئك قوم اتخذوا الأرض بساطا، ثراها فراشا، ومادها طيبا، والقرآن شعارا، والدعاء دثارا"[14].

سياق الزهد في العصر العباسي:

يعد العصر العباسي من أهّم الحضارات والعصور مفخرة للعرب وبلغ هذا العصر قمة الرّقي والتطور الحضاري، بفعل الامتزاج الثقافي بالشعوب الأخرى، حيث عرف نشاطا واسعا لم تعهده العصور السابقة له، حيث انتشر التدوين والترجمة. واهتمامه بالأدب أوجد نهضة فكرية أدبية هائلة يشهد لها التاريخ إلى يومنا هذا. وهذا الازدهار الفكري، كان محط أنظار الباحثين والمهتمين بدراسة جوانب هذا العصر الذهبي، خاصة من الناحية الأدبية بصفة عامة، والشعر الديني بصفة خاصة، ومنه غرض الزهد الذي أشار إليه الأدباء على أنه غرض جديد إلا أنه لم يلق العناية الكافية، من قبل الدارسين ولم يأخذ حقه بالكامل كما قال **مصطفى هدراه** "إن خط العصر العباسي من الدراسات الأدبية قليل"[15].

[14] شرف الرضى نهج البلاغة مجموع ما اختار شريف الرضى عن كلام الإمام علي بن أبي طالب شرحه الإمام عبده، مؤسسة الإعلامي للمطبوعات، بيروت،24/4 .

[15]مصطفى هدارة، اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري، دار المعارف القاهرة 1970، ص09

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

أما **جيرونيام قال:** " إن العصر العباسي كان أقل عصور الشعر العربي حظا من عناية الدارسين[16].

وينقسم العصر العباسي تاريخيا إلى ثلاثة مراحل، وما يهمنا في هذا البحث الفترة الزمنية الأولى التي تبدأ من 132هـ-232هـ - وهذا لا يعني أن الكلام عن الأدب العباسي هو قطيعة عن العصر الأموي لأنه يعتبر إمتدادا اجتماعيا وعقليا له كما قال **أحمد أمين** "يخطئ من يقول أن هناك حدودا فاصلة بين الدولتين الأموية والعباسية وخاصة من الناحية الاجتماعية والعقلية"[17] .

وعليه فإن الفصل بين العصرين كان سياسيا فقط.

الحياة السياسية:

كان العباسيون يرون أنفسهم أحق بالخلافة فلم يستسلموا و مضوا يقومون بنشاط سياسي خفي، حتى لا يصبهم ما أصابهم من العلويين الذين سالت دماءهم طويلا.

وفي هذا الوقت أعد العباسيون للأمر عدته وقام محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بعد موت علي، أقام الدعاة وجعل عليهم النقباء وأوصاهم بالتكتم وكانت قاعدة انطلاقها من خرسان وتنظيم الدعوة سرا.[18]

---

[16] جورنيام جوستاف، شعراء عباسيون، دار المكتبة الحياة بيروت 1959، ص9 ، ص09

[17] أحمد أمين، ضحى الإسلام ، دار الكتاب العربي بيروت.ج1، ص1.

[18] نزل في بلدة الحميمية ببلقاء الشام علي بن عبد الله بن العباس وأسرته وسرعان ما توثقت الصلة بين إبنه محمد وبين أبي هاشم ورأى فيه أبو هاشم خير خلف له على جماعته فلما حضرته الوفاة سنة 89 للهجرة أوصى وصية صريحة بالإمامة وبذلك وجد محمد ركيزة يعتمد عليها في

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وفي هذا الوقت كان مسلم الخرساني قد نجح في اشتعال نار الحرب بين المضرية واليمينة لصالح العباسيين، وأعلن أبو مسلم الثورة على نصر بن سيار وإلى الأمويين، وفي هذه الأثناء كانت حواضر خرسان تسقط الوحدة تلوى الأخرى، واستنجد وإلى الأمويين بمروان، ولكنه لم يلق مساعدة الانشغال بثورات الخوارج، ولاحق العباسيون مروان بن محمد حتى لقي حتفه في بوصير من بلدان الصعيد لأواخر سنة 132هـ[1] .

.

وذكر عن العباسيين أنهم افتكوا بأفراد البيت الأموي فتكا ذريعا حتى موتاهم لم يسلموا من العقاب، وقيل أن قبور الخلفاء نبشت وحرقت بقايا الجثث ، ما عدا قبري معاوية وعمر بن عبد العزيز[2].

وهذا ما يعني أن العباسيين لم يجدوا الخلافة من طبق من ذهب فقد وجهوا الكثير من الفتن والثورات شأن الأمويين، خاصة من الأمويين والعلويين لأنهم أبناء بنت الرسول صلى الله عليه وسلم، كما توالت الثورات بين العباسين أنفسهم وواجهوا المأمون ما بين سنة 201هـ 224 هـ هذه الأحداث السياسية كأن لها أثر كبير في نفوس الشعراء[3].

إثبات حقه في الخلافة وكان حصيف الرأي بعيد النظري، فعمد توا إلى تنظيم الدعوة سرا في مقره في الحميمية متخذا من الكوفة دار التشيع ومستقره ومهدا لها ومركزه – لتفصيل أكثر ينظر شوقي ضيف، تاريخ العصر العباسي الأول ص10-11

[1] شوقي ضيف، العصر العباسي الأول، ج3، ط16 دار المعارف مصر ص139-142.

[2] علي بن الحسن المسعودي، مروج الذهب، ج3، مطبعة بولاق، القاهرة، سنة 1279هـ، ص141

[3] شوقي ضيف، الفن ومذاهبه في الشعر العربي، ط11 دار المعارف القاهرة، د.ت.ص95

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

مما أنتج تيارات فكرية ومذاهب مختلفة بحسب القناعة التي كانت في أنفسهم فمنهم من أيد العباسيين ومنهم من اقتنع بالعلويين ويقول شوقي ضيف "ومعنى ذلك أن الثورة العباسية لأعجمية لم تكن ثورة على العروبة من حيث هي وإنما كانت ثورة من أجل تطبيق نظرية الإسلام في المساواة بين العرب والموالي".

وجل هذه الثورات دوافعها كانت سياسية ودينية وواجه العباسيون العلويين والخوارج – لأنهم يرون أنفسهم أحق بالخلافة كونهم من سلالة الرسول صلى الله عليه وسلم أما العباسيون فأرادوا الرجوع إلى حكم الله في المواريث، مما أدى بهذه الأحداث إلى استنطاق الشعراء كل حسب مذهبه وتفكيره.

الحياة الاجتماعية:

لقد عرف العرب في الجاهلية حياة البداوة والخشونة والترحال وكانت لديهم النزعة العقلية الخاصة بهم، وبعد مجيء الإسلام وتوسع الفتوحات الإسلامية في العصر الأموي، دخل الترف إلى مجتمعه إثر إمتلاء خزائن الدولة بالأموال، ومع ذلك فإن هذا العصر لم يبلغ الذروة التي وصلها العصر العباسي الذين نقلوا الخلافة إلى بغداد وورثوا ما في الأرض من حضارات سياسية، كلدانية، آرامية، وبيزنطيةّ، ويونانية وحضارات مصر القديمة.

وكانت العلوم اليونانية والعقل اليوناني من بواعث التصنيف والاشتغال بالعلوم وكان العقل الهندي من بواعث الزهد والحكمة، أما الحضارة الفارسية من بواعث

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الزخرفة والتفخيم والموسيقى، وهكذا جرى في العقل العربي وعي علمي شامل، هزّ كيانه هزا عنيفا، ومال به إلى الفطرة والتقسيم المتسلسل والتحليل، والتعليل، وإلى توسيع الثقافة العربية ووضع علوم اللغة على نحو وبيان وعروض، وما ذلك وإلى التعمد إلى صناعة علمية في الصياغة اللفظية والزخرفة التعبيرية " ويقول حنا فاخوري " الشعر العباسي مجموعة ضخمة عصفت بها المؤثرات المختلفة، وتقلبت حولها العوامل المتباينة وهذه العوامل تخلق شعرا جديدا في جوهره جديدا في فنونه ولاسيما أنهم امتزجوا بغيرهم من الشعوب امتزاجا عنصريا [1].

وبجانب الثراء والترف والغناء، انتشر المجون وشرب الخمر والغزل الماجن المناقض للعقيدة الإسلامية، عند عينة من الشعراء الذين تقربوا إلى الخلفاء والأمراء، وهذا ما يدل على الإنحلال الخلقي والابتعاد عن الدّين الذي ساد ذلك العصر، ومن أبرز الشعراء الذين انغمسوا في هذه الحياة هم "أبو نواس – بشار بن برد – ومسلم بن الوليد. وامتلأت الحانات بالخمور والخمارات والقيان وانتشرت الفواحش من جهة إلاّ أنّ هناك مساجد بغداد مملوءة بالمصلحين وبالعباد، والنساك من جهة أخرى "وكان بعض الوعاظ يقتحم قصر الخليفة ليعظ الخليفة، أمثال عمرو بن عبيد وصالح بن عبد الجليل وابن السماك،وكان الوعظ يلتحم بالقصص لأخذ العبرة والعظة[2].

[1] حنا فاخوري الجامع في تاريخ الأدب العربي – الأدب القديم- دار الجيل لبنان ص 666.

[2] محمد هدارة المرجع السابق، ص12

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ومن هنا ظهرت حركة الزهد في العصر العباسي الذي سبقته حركة التصوف الإسلامي، وهكذا كانت الحياة الاجتماعية في العصر العباسي تجمع بين حركتين متناقضتين، وهما المجون والزهد،" فموجة الزهد لم تكن أقل حدة من موجة المجون، ويظن أنه دخلتها عناصر أجنبية مختلفة من زهود الهنود و زهود المسيحية، ورهبانها حتى من زهود المانوية[1].

وهما نتيجتان طبيعيتان لترف والغنى الزائد في تلك الفترة **يقول أنيس مقدسي**" في كل عصر وفي كل قطر، إذا كثرت أسباب الغنى والترف نشأ في المجتمع البشري مجريان متطرفات: الأول مجرى العبث والخلاعة والثاني مجرى الحرص والتقشف"[2].

إذا كلما ظهر تيارا ما لابد من أن يظهر نقيضه مثلما حدث في العصر العباسي، فالعوامل السياسية والاجتماعية والاقتصادية ليست الوحيدة التي ولدت تيار الزهد " إن تيار المجون كان سببا رئيسا في ظهور تيار الزهد.... إن وجود تيار الزهد المضاد لتيار المجون منطق طبيعي لتطور الأشياء[3].

شعراء الزهد واتجاهاتهم.

[1] شوقي ضيف، الفن ومذهبه في الشعر العربي، ط11، دار المعارف، القاهرة، ص114

[2] عن مصطفى هدارة ، نقلا عن محمد عبد المنعم خفاجي، اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني هـ ص 76

[3] المرجع السابق ص277

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

عرف العصر العباسي مجموعة من الشعراء الزهاد ومن بينهم مالك بن دينار المحدث الناسك الذي يتحدث في مجالسه عن الموت وله إشعار مختلفة موضوعها القبور وأهلها ويقول:

أتيت القبور فناديتها ... ن أين المعظم والمحتقر
وأين المدل بسلطانه ... وأين المزكي إذ ما افتخرُ.
تفانوا جميعا فما مخبر ... وما توا جميعا ومات الخبر
تروح وتغدو بنات الثرى ... فتمحو محاسن تلك الصور[1].

كما أن هناك شعراء عاشوا حياة اللهو والمجون فترة الشباب والكهولة إلى أن بلغ بهم العمر الخمسين فأصبحوا زهاد ونساك مثل محمد بن حازم حيث يقول:

ومنتظر الموت في كل ساعة ... يشيد ويبني دائما ويحصن.
له حين تبلوه حقيقية موقن ... وأفعاله أفعال من ليس يوقن.

ومنهم من كان معتكفا على نفسه لا يدخل بلاط الخلفاء والأمراء والقواد وكانوا حارصين كل الحرص على دينهم ودنياهم ومنهم الخليل بن أحمد الفراهيدي في قوله..

عش ما بدا لك، قصرك الموت ... لا مهرب مِنْهُ ولَا فُوتُ
بينا غنى بيت وبهجته ... زال الغنى وتفوض البيت[2].

وهذا النسك والزهد كان بمثابة قاعدة لظهور مذهب التصوف والحب الإلهي المتجرد من كل حسن وشغف في الدنيا فظهرت في هذا المذهب رابعة العدوية التي

[1] الأصفهاني الأغاني، ج3، من ج21، ترجمة الحاج محمد، أفندي سامي المغربي التاجر بالفخامين. من نسخة قديمة بالكتابة الخديوية تصحيح أحمد الشنقيطي مطبعة التقدم بتاريخ محمد علي مصر، ص39

[2] ينظر شوقي ضيف نقلا عن الجاحظ البيان والتبين الجزء، 3، ص183-401

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

كانت تعيش حياة اللهو والمجون إلى أن تاب الله عليها فأصبحت زاهدة متعبدة لله فقالت في ذلك.

أحبــك حبين: حب الهـوى وحبا لأنّــك. أهـل لـــذاكا.
فـــأما الذي هو حب الهوى فشغلي بــذكرك عمـن سـواكا
وأما الـذي أنت أهـــل له فكشفك لي الحجب حتى أراك
فلا الحمد في ذا ولا ذاك لي ولكن لك الحمد في ذا وذاكــا

ويرى بعض الباحثين المعاصرين أن موضوعات شعر الزهد وما يجمعه من ذم الدنيا والتذكير بالموت والبعث والتغني بالمثل الدينية وفضائلها قد تحول تدريجيا إلى موضوعات التصوف وأساليبه[1].

وفي حقيقة الأمر يصعب الفصل بين الزهد والتصوف لأن المنطلق واحد ويقول عبد الستار متولي "[2] أن شعر الزهد كان مقدمة حسنة لشعر

التصوف، لذلك فقد تلازما على صورة مختلفة ولم تخل نصوص الشعر الصوفي من العناصر الزهدية للارتباط الوثيق بينهما..

لأنه صدر من أناس حققوا التصوف عمليا وعاشوا تجاربهم في حياتهم وأيضا من بين الشعراء الذين اشتهروا بالوعظ والتصوف على بن أحمد الحسن الحصري الصوفي الواعظ، بصري الأصل سكن بغداد وكان من المتصوفة.

[1] عدنان حسين العوادي، الشعر الصوفي، وزارة الثقافة والإعلام، دار الشؤون الثقافية العامة بغداد 1986، ص111

[illegible] 2012 ص34.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وما يجدر الإشارة إليه أن بعض الوعاظ كانوا يجمعون بين العلوم والفقه والتقوى، كما وضحهم السبكي في كتابه طبقات الشافعية الكبرى مع العلم أن هذا المذهب عرف صراعا داخليا بين المتصوف أنفسهم حول انحرافه عن الصواب والحقيقة، وفي الوقت نفسه دار الصراع بين العلماء والفقهاء من أهل السّنة والسّلف[1].

وقد نقل ابن الجوزي بعض من شعر الصوري الذي يؤكد فيها هذا الخلاف ويقول :

أهل التصوف قد مضوا صار التصوف مخرقة
صار التصوف صيحة وتواجدا ومطرقة.
كذبتك نفسك ليس ذا سنن الطريق الملحقة[2].

وأيضا أبوا نواس كان من الشعراء الذين نظموا شعرا في الزهد في أواخر حياته قائلا.

أيا من ليس لي منه مجير بعفوك من عذابك أستجير
أنا العبد المقر بكل ذنب وأنت السيد المولى الغفور
فإن عذبتني فبسوء فعلي وإن تغفر فأنت به جدير
أفر إليك منك، وأين إلا إليك يفر منك المستجير[3].

ويقول في قصيدة نجوى ودعاء

إلها إلا هنا ما أعدلك مليك كل من ملك
لبيك إن الحمد لك
لبيك إن الحمد لك والملك لا شريك لك

[1] نزار عبد الله الغمور، الزهد في الشعر العباسي، دار الحامد للطباعة والنشر ص38

[2] ابن الجوزي الإمام أبو فرج بن الجوزي البغدادي، تلبيس إبليس ط2، دار الفكر بيروت، 1368هـ، ص 378

[3] سراج الدين محمد، موسوعة المبدعون في الشعر العربي، دار الراتب الجامعية، بيروت، لبنان، ص21

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ما خاب عبد سألك أنت له حيث سلك
لولاك يارب هلك

لبيك إن الحمد لك والملك لاشريك لك
كل نبي وملك وكل من أهل لك
وكل عبد سألك سبّح أولبّى فلك[1].

ولم يقف أبو نواس عن هذه الأبيات فقد أنشد قصائد رائعة في الزهد ذكرها الأصفهاني في كتابه الأغاني وهناك بيتين استوقفت الجاحظ فتن بهما وقال لا أعرف من كلام الشعر ما هو أوقع ولا أحسن من كلام أبي نواس في تلك الأبيات"

من أتقى الله فذاك الذي سبق إليه المتجرد الرائح
رح فما في الدين أغلوطة ورح بما أنت له رائح[2]

وفي حقيقة الأمر نجهل إن كان أبو نواس زاهدا في حياته، وعرف طريق التقى والعبادة، أو أنه استبدل حياة الترف واللهو والمجون بحياة التأمل والبكاء عن المعاصي، أم كانت مجرد إثبات الذات على أنه يستطيع الإنشاد في جميع الأغراض، ليقف وقفة الرائد على الساحة الأدبية أنذاك أو أنه كان يساير المجتمع الذي عرف حركات فكرية كثير وبقوة، و بغض النظر عن دوافعه الحقيقة فإن شعره الزهدي لقي استحسان لدى النقاد.

ويندرج صالح بن عبد القدوس ضمن شعراء اللهو والمجون والزندقة في فترة الشباب إلا أنه تزهد لغيره، في أواخر حياته، داعيا الناس إلى الإيمان والاستقامة وقال

[1] المرجع السابق ص 32.
[2] د. مصطفى شعكة الشعر في العصر العباسي، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1986، ص173 .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

فو حق من سمك السماء بقدره والأرض صيّر للعبـاد مهـادا

إن المصر على الذنوب لها لك صدقت قولي أو أردت عنادا.

وهذه الدعوة تصدر من شاعر عاش قمة الزندقة والمجون وهذه الأبيات تعكس الحكمة والزهد والتفكر والعفة والأيمان.

تـــأوبني هـــم فبـت أخـــاطبه وبت أرى النـــجم، ثـم أراقبه

لما وابني مـن ريب دهـــر أصرني فـأنيابه يبـــــريني ومخـــــــالبه

وأسهـــــر في طول التفكر، إنني عجبت لدهر ما تقضي عجائبه

أرى عاجزا يدعى جديدا لغسمه ولو كلف التقوى لفلت مضاربه

وعد يســـــمى عـاجـــزا لعفـافه ولولا التقى مـا أعجزته مـذاهبه[1]

وعموما فإن الظروف السياسية والاجتماعية والدينية والثقافية التي تخبط فيها العصر العباسي أدت إلى تثبيت غرض الزهد عن الشعراء وكان محور موضوعاته عن طبائع النفس البشرية وتقلب أحوال الدنيا بما فيها ملوكها من غني إلى فقير ومن حاكم إلى محكوم ومن حي إلى ميت.

شعر الزهد وعلاقته بالموضوع الشعرية الأخرى.

[1] د. مصطفى شعكة الشعر في العصر العباسي، دار العلم للملايين، بيروت، ط6، 1986، ص214 .

يقول أبو نواس في الزهد. **رضيت لنفســك ســـوءها ولم تـــأل جهدا لمرضاتها**

وحسنت أقبـــح أعمـالها وصـــــغرت أكبر زلاتها

وكم من طريقا لأهل الصبا سلكت سبيـــل غواياتها

فـإي دواعي الهوى عفتها ولم تجري في طرق لذاتها

وهـــذه القيامة قد أشرفت تـــــريك مخاوف فزعاتها

للإطلاع أكثر على شعر ابي نواس الزهدي ينظر، سراج الدين محمد،موسوعة روائع الشعر العربي، المجلد الثالث، دار راتب لبنان، ص 22-24

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

تتغير نفسية الشاعر أثناء تعبيره سواء كان مادحا أو مفتخرا أو متغزلا، وحين نتمعن في فن الشعر الواحد نجد خيوط رفيعة تربط بين الموضوعات المختلفة.

والزهد كان تأثيره واضحا في شعر الشعراء سواء كان صاحبه زاهد في الدنيا أو اتخذ الزهد فنا ولهذا ظهر ترابط وتداخل بين الزهد والموضوعات الأخرى كالفخر والمديح والرثاء وشعر الحكمة والفلسفة والمجون وغيرها من الفنون.

أولا: الزهد والفخر.

بقى فن الفخر بارزا في القرن الرابع الهجري وتخصص فيه عدد من الشعراء، وهو الفن الذي يقوم فيه الشاعر عادة بالإشادة بفضائله وفضائل قومه، والتغني بمكارمه، ومكارم القبيلة التي ينتمي إليها وذكر مواقعها وأيامها[1].

وهناك بعض موضوعات الفخر التي تظهر فيها ملامح الزهد فموضوعاتهم في الفخر جاءت على ثلاثة أشكال فهناك من افتخر بالأخلاق الحميدة وهناك من أفتخر بانتسابهم لرسول صلى الله عليه وسلم وهناك من افتخر بنصرتهم لدين الله والجهاد في سبيله.

ومن بين هؤلاء الشعراء الشريف الرضى " فقد افتخر دون إدعاء ولا مبالغة ولا كذب أو اختلاف أو تزايد" [2]. ويقول

إنا نعيب ولا نـــعاب ونصيب منك ولا نصاب

[1] نبيل أبو حاتم، إتجاهات الشعر العربي في القرن الربع الهجري، دار الثقافة، الدوحة، قطر، 1985، ص105.

[2] إبراهيم أبو الخشب، تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي الثاني، الهيئة المصرية العامة للكتاب فرع الأسكندرية، ص341

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

مـــن لّـذ ورد المـوت لا يصفو له ابـــدا شراب[1].

كما افتخر الشريف الرضي بانتسابه لرسول الله صلى الله عليه وسلم قائلا

أنا بن نبي الله وابـن وصيـه فـخار علا على نـــده وضــريبه

فو الله لا ألقي الزمان بذلة ولـو حطا في فودي أمضى عروبة

ويقول أيضا:

وقالوا عجيب عجب ملك بنفسه وأين علي الأيام مثـل أبي أب[2]

لعمـرك مـا اعجبت إلا بمـدحهم ويحسب أني بالقصائد معجب

وهنا الشاعر كان محذرا بأن الإنسان لا ينتفع بحسبه ونسبه إن لم يكن صالح الأعمال مخلصا، صادقا، يبتغي به وجه الله.

شعر الزهد والمديح:

احتل المديح مكانة واسعة لدى الشعراء في العصر العباسي واختلف المديح حسب أغراض الشاعر فمنهم من كانت وجهته سياسية كالمتنبي ومنهم من كان إشادة بمشاركتهم الحربية الفعالة كأبي فراس الحمداني، والصنوبري من الشعراء الذين نلمح في شعرهم الزهد كالبيتين اللذين قالهما لممدوحه الذي جعله فريدا في تقواه وصلاحه وشبهه بشهر رمضان الفريد من نوعه بين الأشهر، وتميزه كما تتميز ليلة القدر في هذا الشهر حيث قال:

نلت في ذا الصيـام مـا ترتجيه ووقـاك الإلـــه مـــــا تـــتقيه.

[1] عن نزار عبد الله الغمور، الزهد في العصر العباسي، عن الشريف الرضي ديوان 117/1

[2] المرجع نفسه ص112.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

أنت في الناس مثل هذا الشهر في الأشهر، بل مثل ليلة القدر فيه[1]

وما يجدر الإشارة إليه هو حب الخلفاء والأمراء للمديح وإن بالغ الشعراء فيه إلا أن المديح بالتقوى والصلح فالمبالغة فيه قليلة لارتباطه بالله عز وجل، لأن الشاعر في هذا الموضوع يتردد كثير ليقول الشعر.

الزهد والحكمة:

يقول الله تعالى " [illegible] "[2]. أي علما وحكمة، والحكمة لا تصدر إلا من رجل أختبر الحياة وخاض فيها تجارب عديدة والحكيم الذي يتقن الأمور ويتمعن فيها.

ويدور المعنى الاصطلاحي لهذه الكلمات حول النظرات الصائبة في الكون والحياة والناس، والدين والأخلاق، وذلك بعد تأمل وإدانة ونظر في الأمور، فتشكل لدى الإنسان فلسفة خاصة به في الحياة[3].

وعرف شعر الحكمة ازدهارا واسعا في القرن الرابع هجري وكان متصلا اتصالات وثيقا بشعر الزهد وتعددت مواضعهم الاجتماعية والدينية التي تناولها كالأخوات والصداقة والأعمال الصالحة والسيئة مع إبراز المحاسن والعيوب في صور مثيرة، نخص على الأخلاق الفاضلة وتنفر من الأخلاق الذميمة.

---

[1] الصنوبري، الديوان تحقيق إحسان عباس، ط1، دار صادر، بيروت، 1998م ص464.

[2] سورة مريم، الآية 12

[3] ينظر حسن قرعاوي الحكمة في شعر المتنبي، ط1 دار عمار، عمان الأردن 1986، ص9

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

يقول أبو فراس الحمداني وهو من الشعراء الذين عرفوا حقيقة الموت والحياة فهو يفصل بينهما وأن الموت يأتي بغتة.

الدهر يـــومان: ذا ثابت وذا زللُ[1] والعيش طعمان ذا صابُ[2] وذاعسلُ
كـــذا الـزمان فما في نعمة بـــطر للعارفيـــن ولا في نقمـــة فشـــــل
سعادة المرء في السراء إذا رجحت والعـدل أن يتسـاوى الهـم والجذل[3]

وهذه الأبيات لا تنبع إلا من رجل عاش تجارب عديدة في حياته فهو عرف السراء والضراء وذاق طعم الفرح والحزن وعرف اليأس و الأمل. وكذلك المتأمل في الحياة والموت أيضا

شعر الزهد و الفلسفة.

كانت الفلسفة من العلوم الجديدة التي عرفها العصر العباسي، وتعمقت في جذور الشعر وغاصت في عمق المسائل، و أوجدت الشك في الأمور واختلاف انطباعات الشعراء من متشائم ومتفائل وفق نفسيتهم وبيئتهم. وقد دخلت بواكير الشعر الفلسفي إلى الأدب العربي عن طريق جلسات، سيف الدولة الحمداني، التي ازدادت لبعض الوقت بالمعلم الثاني أبي نصر الفرابي فيلسوف المسلمين حيث ظهرت مسحة من اللون الفلسفي عند بعض شعراء الندوة، وكان المتنبي أسرعهم التقاطا لهذه المعاني وأقدرهم على صياغتها في شعره[4].

[1] الزلل: الخطأ
[2]: صاب: شجر مر.
[3] ديوان أبي فرس الحمداني، شرح فيصل الدويهي، دار الكتاب العربي، ط2، بيروت،1994، ص256
[4] ينظر عن مصطفى شعكة، المرجع السابق، ص216 بتصرف

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

فهو خاض تجارب عديدة عرف العديد من البشر "فقد سلط سيفه في وجه الزمان والمجتمع والناس وفلسفة الحياة وطبيعتها[1].

وأصبح المتنبي مدرسة فيها. ويقال أن المعري أخذ الفلسفة من شعر المتنبي ولكنه زاد شيئا من الصقل والشرح والتحليل، ويظهر جليا تأثره به وحبه للشاعر ولشعره ويعد المتنبي حلقة وصل بين فكر أمته وفلسفة حياتها.

كما تطرق إلى فلسفة الحياة والموت أبو الحسن التهامي في مرتبته المشهورة لولده قائلا:

حكم المنية في البرية جاري ما هذه الدنيا بدار بقاء

ويقول في وصف الدنيا

طبعت على كدر وأنت تريدها صفوا من الأقذار والأكدار
ومكلف الأيام ضد طباعها متطلب في الماء جذوة نار
وإذا رجوت المستحيل فإنما تبني الرجاء على شفير هار[2].

يقف الشاعر وقفة تأمل لحتمية الموت على كل آدم فهو عاجلا آم آجلا راحل عن الدنيا الزائلة، وكيف يعيش الإنسان فيها واصفا مطامح ومطالب الناس في أشياء يصعب الظفر بها.

شعر أبو العتاهية قبل الزهد.

[1] ينظر نزار عبد الغمور نقلا عن حسن القرعاوي ص 155

[2] المرجع السابق ص158

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

قبل أن نتوغل في شعر الزهد عند أبي العتاهية علينا العودة إلى النشأة والظروف التي أوجدت منه شاعرا ذو وزن ثقيل في الأدب العربي والعباسي خصوصا، ويتربع على مساحة كبيرة و واسعة في شعر الزهد.

وهو أبو إسحاق بن القاسم بن سويد العنزي، نشأ بالكوفة وكان يعمل في الجرار هو أهله، ومرة سئل عن الجرار فأجاب "أنا جرار القوافي وأخي جار التجارة"[1]

حدث بعض معاصريه أن أبا العتاهية كان ينشد الشعر للمتأدبين فكانوا يشترون الخزف المكسور فيكتبونها ويقال أنه كني بأبي العتاهية لأنه كان يحب الشهوة والمجون ، وقيل أيضا كني بابي العتاهية أن الخليفة المهدي قال له يوما "أنت إنسان متخذا متعته، فاستوت له من ذلك كنيته غلبت عليه دون اسمه"[2].

ويقال للرجل المتحذلق عتاهية وفيه يقول واليه بن الحباب وكان يهاجيه

كأن فينا يكنى أبا إسحاق و بها الركب سار في الأفاق
فتكنى معتوهتها بعتاه يالها كنية أتت باتفاق.
خلق الله لك لحية لك إلا م تنقل معقودة بداء الحلق

وهذه الأبيات خير دليل على أن العتاهية كنيته وليس اسمه الحقيقي.اتصل أبو العتاهية ببلاط العباسيين ومدح المهدي والرشيد، ومات في خلافه المأمون. والجدير بالذكر حسب ما وضحه المؤرخون والمستشرقان نلسون و هوار أن أبا العتاهية عربي

[1] ينظر كتاب الأغاني للأصفهاني ج3 من 21 جزء (التزم طبع الكتاب حضرة المحترم محمد افندي سامي المغربي التاجر بالفخامة من نسخة قديمة بالكتابة الخديوية، تصحح الأستاذ أحمد الشنقيطي، مطبعة التقدم بشارع محمد علي بمصر، د.ت. ص121-123

[2] ينظر نفس المصدر، ص127

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الأصل، وفي الأغاني عن محمد بن موسى قال "ولاء أبي العتاهية من قبل أبيه لعنزة ومن قبل أمه لبني زهرة.

واتهم الشاعر بالزندقة مع أن هذا الإتهام كان يوجه للفرس أومن هو من غير أصول عربية.

وكان يلحظ عن أبي العتاهية أنه ليس شديد التمسك بنسبه أما اتهامه بالزندقة، فلم يثبت ذلك في شعره والدليل على ذلك لم يذكره ابن نديم في جملة الشعراء الزنادقة[1].

وعرف أبو العتاهية بتقلب المزاج وعدم استقراره على رأي واحد. كما قال العلامة زيدان: "...وكان أبو العتاهية سوداوي المزاج كثير التردد في أمر الدين، فتقلب على أطوار شتى شأن الذين يجلون أنفسهم من قيود الدين وينظرون فيه نظر الناقد[2].

قال أبو العتاهية:

لايصلح النفس إذا كانت مصرفة إلا التنقل من حال إلى حال[3]

أما في الزندقة فهناك أبيات تنسب له و تثبت زندقته

إذا ما استجزت الشك في بعض ما ترى فما لا تراه الدهر أمضى واجُوزا

[1] أنيس المقدسي، أمراء الشعر العربي في العصر العباسي، ط17، دار العلم للملايين بيروت، لبنان، ص150

[2] الأصفهاني، الأغاني المصدر سابق، ص151.

[3] أبي الحسن علي بن بسام الشسريني، تحقيق د. إحسان عباس، دار الثقافة بيروت لبنان، ص587.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وقوله في عتبة.

يارب لـو أنسيتنيـــها بمـا في جنة الفردوس لم أنساها

إن المليك رآك أحســـن خـــلقه و رأى جمـــالك[1]

ومن الناحية الأدبية يمكن تقسيم حياة أبي العتاهية إلى قسمين متناقضين:

الأول: حياة الغزل والمنادمة حيث عاش حياته في فترة شبابه كبقية شعراء عصره فقد أنشد في الغزل والمجنون والرثاء والمديح والفخر.

الثاني: حياة الوعظ والتقشف فهو أصبح زاهدا عندما قارب الخمسين من عمره وذكره الأصفهاني في الأغاني:" كان أبو العتاهية لا يفارق الرشيد في سفر لا حضر إلا في طريق الحج، وكان يجرى عليه في كل سنه خمسين ألف درهم سوى الجوائز والمعادن ، فلما قدم الرشيد الرقة سنة (181) لبس الشاعر الصوف وتزهد وترك حضور المنادمة والقول في الغزل"[2].

الغزل:

وفي الغزل أبو العتاهية من الشعراء الذين أبدعوا وأجادوا فيه وعبر عن واقعه وخلجات نفسه، وكان غزله عفيفا وعذريا اتجاه عتبة جارية الرشيد التي أحبها حبا شديدا ونظم فيها غزلا بإحساس مرهف ومشاعر رقيقة وصادقة، لا تنبع إلا من رجل أحرقه الشوق من حب مستحيل، دفع ثمنه الدخول إلى السجن، وروي عن

[1] الأصفهاني، الأغاني المصدر سابق، ص151

[2] نفس المصدر، ص158،

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

المسعودي" أنه لم ينقطع عن حب عتبة، وبقيت في قلبه شرارة الحب مشتعلة بالرغم كونه متزوجا"[1]وقال فيها:

ياعتب سيـّدتي أما لك دين حـتى متى قلـبي لـديك رهـين
وأنا الـذّلول لكل ما حمّلتني وأنـا الشقي البائس المسـكين
وأنا الغداة لكـل باك مسعد ولكـل حب صـاحب وخـدين
لابأس إن لذاك عندي راحة لصب أن يلقي الحزين حـزين
ياعتب أين أفـر منك أميرتي وعلى حصين من هواك حصـين[2].

وفي قصائد أخرى نجده تغزل بزوجته بعبارات سلسة وأحاسيس مرهفة لا تقل عن التي أنشدها في عتبة حيث قال:

مـن لـقب متيّـم مشتاق شقـه شوقه وطـول الفـراق
طـال شوقي إلى قعيدة بيتي ليت شعري فهل لنا من تلاقي
هي خطى قد اقتصرت عليها من ذوات العقـود والأطواق
جمـع الله عـاجلا بك شملي عن قريب وفكـني من وثاقي.

وقال في الغزل أيضا

كـأنها مـن حسنها درة أخـرجها اليم إلى الساحل
كـان فيـها وفي طـرفها سـوا حـرا أقبلن مـن نابل
لم يبقى مني حبـها ما خلا حشـاشـة في ديـن ناحـل

الرثاء: في الحياة حقيقة واحدة آمنت بها الشعوب باختلاق الأجناس والأنساب والعقيدة ألا وهي الموت، التي هي مصير كل كائن طال عمره أو قصر، وطالما بكى

[1] عن أنيس المقدسي، أمراء الشعر العربي في العصر العباسي، ص135، بتصرف.
[2] الأصفهاني، المصدر السابق، ص140

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الشعراء العرب موتاهم فحين نتوغل في جذوره نجد الرثاء منذ العصر الجاهلي، وهو أكثر الأغراض انتشار بحكم النزعة القبلية السائدة أنذاك. وخير ما نستشهد به والجدير بذكرها هي الخنساء التي بكت آخاها كثيرا، وبقى هذا الغرض مرافقا للعصور اللاحقة. ورثي الشعراء خلفاءهم وأبناءهم وعلماءهم ورفقاء دربهم، وعبروا عن حزنهم بالعاطفة الصادقة، وذرفوا الكثير من الدموع، كما عبر أبو العتاهية عن حزنه الشديد أثر فقدانه صاحبه على بن ثابت فقال.

مؤنس كان لي هلك والسبيل التي سلك
يا علي بن ثابت غفر الله لي ولك
كل حي حملك سوف يفنى وما ملك[1]

ووقف على قبره وبكى عليه أحر بكاء.

وفي العصر العباسي كباقي العصور عرف رثاء الخلفاء أو القواد أو الوزراء وفصلوا في صفاتهم ومحاسنهم. ورثى أبو العتاهية يزيد بن منصور وكان بارا بأبي العتاهية :

أنعى يزيد بن منصور إلى البشر أنعى يزيد لأهل البدو والحضر
يا ساكن الحفرة المهجور ساكنها بعد المقاصر والأبواب والحجر
فلست أدري جزاك الله صالحة أمنظري اليوم أسوا فيك أم خبري[2].

في المديح:

[1] الأصفهاني، المصدر السابق، ص146

[2] الأصفهاني، المصدر السابق، ص139

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

يعتبر المديح من الأغراض الضاربة في القدم وفي العصر العباسي الأول كان المديح امتدادا لسابقيه من العصور، وإن اختلفت الناس والشعراء خصوصا عبر العصور. فإن مزايا الممدوح لم تتغير، وإن اختلفت صفاتهم. وأنواع المديح كثيرة، فهناك من مدح الخلفاء وهناك من مدح الوزراء ولأوطان والبلدان.

أما فيما يخص المادح فأغراضه تختلف من شاعر لآخر فهناك من يمدح بغية المال وهناك من أراد التقرب من الممدوح ونيل رضاه:

وأبو العتاهية لم يغب عنه هذا الغرض وقال في مدح الهارون.

وهارون ماء المزن يشفي به الصدى ذا ما الصدى بالريق غصت حناجره
و واسط بيت في قريش لبيته وأول عز في قريش وآخره.
وزحف له تحكى البرق سيوفه وتحكى الرعود القاصفات حوافره
إذا حميت شمس النهار تضاحكت إلى الشمس فيه بيضه ومغافره
إذا نكب الإسلام يوما بنكبة فهارون من بيت البرية ثائره[1]

نفسية أبي العتاهية.

عاش أبو العتاهية في عصر امتاز بالأزمات النفسية والعقلية وظهر موجة من الشك والحيرة نتيجة اختلاط الأجناس والثقافات وكان شاعرا رفيع المكانة عند الخلفاء وفي عهد الرشيد أقلع عن الغزل وانصرف إلى ازهدن وكان الرشيد حبسه

[1] المصدر نفسه، ص127

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ليعود إلى الغزل، لكن اتجاهه النفسي كان أقوم من أن يقاوم تلك الموجة " فاتهم بالبخل والزندقة وسوء العقيدة، ولكنه في الأخير استقر رأي أبي العتاهية أخيرا التمسك بالإسلام والزهد عن الدنيا"[1].

فحياة أبي العتاهية يمكن أن ترسم على شكل ذبذبات تتسع وتضيق وهي في اتساعها تقترب من حدود اليقين أو تجتازها ولكن تعود سيرتها الأولى من التذبذب والاضطراب، حتى انتهى به الأمر أخيرا إلى اختيار الحد إلى منطقة اليقين بصفة نهائية، بعد ذبذبات متسعة متلاحقة بصفة نهائية وحين اجتاز الاضطراب والحيرة واليقين، تبين يقينه مخلصا فيه وسخر منه في خدمة حياته الجديدة[2].

أراء الشعراء في شعر أبي العتاهية:

بالرغم من التنافس الذي كان بين الشعراء لنيل أعلى المراتب، إلا أن شعره الحسن والقريب المأخذ واقتداره على ديباجته. ذكر اليزيدي عن الفراء قال: دخلت على جعفر بن يحي فقال: يا أبا زكريا ما فيما أقول قلت: وما تقول: قال أزعم أن أبا العتاهية أشهر أهل العصر، فقلت هو و الله قولي وهو أشعرهم عندي[3] .

أما أبو نواس فقال عنه أنه أشعر الأنس والجن[4].

---

[1] حنا الفاخوري عن جورجي زيدان، تاريخ أدب اللغة العربية ج2، ص68، ومنا فاخوري ص514.

[2] عبد الحكيم حسان، التصوف في الشعر العربي، نشأته وتطوره حتى آخر القرن الثالث هجري د.ط. مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1954، ص204-205 بتصرف.

[3] الأنوار الزاهية في ديوان أبي العتاهية، جمعه أحد الأدباء اليسوعين، نقلا عن رواية النمري وكتب مشاهير الأدباء، مطبعة الأدباء اليسوعين، بيروت، سنة 1886، ص07.

[4] لمى سعدون جاسم، الزهد في شعر أبي العتاهية، مجلة الجامعة الإسلامية العدد (1/21)، ص24 بتصرف.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

زهد أبي العتاهية:

إن الدافع للزهد عموما يكون دينيا بالدرجة الأولى ثم دنياوي في الدرجة الثانية، وبالنسبة لأبي العتاهية فقد طعن في دينه في فترة شبابه، إلا أن القارئ لديوانه يجده مملوء بشعره الإيماني التوحيد الخالص .أم العوامل الدنياوية فكثير أهمها أن الشاعر عان من الكآبة والعزلة، والفشل الذي عرفه في الحب بدءا من جارية المهدي ولم يظهر بها، ولأنه نشأ في وسط فقير، حيث حرم من متعة الحياة، وربما أغرب بسبب هو اتفاقية سرية بين الشاعر من جهة والفضل بن الربيع مع زبيدة من جهة أخرى لإبعاد الرشيد عن مجالس الإنس والطرب والجواري منافسات زبيدة .

من الأسباب الأخرى ربما تعود إلى بخله وحبه للمال حبا جما وهذا ما أكده صاحب الأغاني، وبالإضافة إلى هذا كله فقد عرف عن أبي العتاهية كان رقيق ولين المعاملة فهو لا يبادل الشر بالشر.

مواضيع زهده:

تعددت مواضيع ديوان أبي العتاهية لكن أغلبها كان في صور الدنيا أنها مجمع أباطيل خداعة فانية وعنون معظم قصائده بها، إن لم يكن بلفظها الصريح، فبمعاني تصب في نفس الموضوع، كما ذكر الموت بكثرة كونه الاتجاه المعاكس للدنيا وهو المرحلة الأخيرة التي سيمر به كل كائن حي، وأن الآخرة هي دار البقاء والديمومة،

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

مثل (لعمرك ما الدنيا بدار بقاء) (ألا نحن في دار قليل بقاؤها) تصب لنا دون تفكير يا دنيا)...الخ

وسوف نعرض بعض من قصائده الزهدية التي ستكون محور دراستنا التطبيقية في الفصول اللاحقة.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الفصل الثاني:

الصورة الشعرية في زهديات أبي العتاهية

شعرية البيان.

التشبيه، الاستعارة، الكناية.

شعرية البديع.

الطباق.

البنية التركيبية.

الإنزياح التركيبي

الأساليب (الإستثناء، النفي، الإستفهام، الشرط، النداء)

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

تعتبر اللغة الشعرية عامة والزهدية بخاصة، مجازية قابلة لعدة قراءات، لما تحمله في طياتها من خيال يترجم بالألفاظ والمعاني المنصهرة في البيان من تشبيه واستعارة وكناية ومجاز مرسل، مزخرفة بألوان البديع من طباق ومقابلة وتختلف طرق التعبير من إيجاز وإطناب ووصل وفصل والأساليب قد تكون خبرية في موضع وإنشائية في مواضيع أخرى.

وتقوم الصورة الشعرية على المشابهة كما هو الحال في الاستعارة والمجاورة، كما هو الحال في الكناية والمجاز والمرسل[1].

فاللغة الشعرية نسيج من الألوان والصور، وعند كولودج " قد تكون منظرا أو نسخة من المحسوس، وقد تكون أي فكرة أو أي حديث ذهن يشمل شيئا ما وقد يكون شكلا من أشكال البيان.[2]

وبالتالي فالصورة الشعرية عند كولودج قوامها الخيال الإبداعي، أو الصورة الذهنية الذي يرتكز عليه الشاعر وفي الشعر العربي " الوحدة التي تسيطر على العمل الخيالي تعني بتوافق التام بين العقل بين الملاحظة الصادقة والملكة المتخيلة بين المحسوس واللامحسوس[3]. ومن ثم فإن الصورة الشعرية لا

[1] ينظر لخضر حاكمي عن فرانسو مورو، البلاغة نقلا عن رابح بوحوش، اللسانيات وتطبيقاتها عن الخطاب الشعري ص151.

[2] ينظر من المكتبة الإلكترونية مسعد محمد زيادة نقلا عن محمد زكي عشماوي قضايا النقد الأدبي ص 74.

[3] ينظر مصطفى ناصف الصورة الأدبية مكتبة مصر ط1، 1958، ص16.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

تكتمل صورتها إلا إذا اجتمعت كل عناصر الإبداع من خيال، وما تقتضيه اللغة التعبيرية وتقريب اللامحسوس إلى المحسوس لتكون لذة عند القارئ كل ما أعاد قراءة النص، "فالاختلاف يتطلبه العصر بمكوناته الثقافية والفرق يكمن في أن النظرة القديمة حرست على إيجاد الشبه الحسي بين طرفي التشبيه في العالم الخارجي، وألحت على التطابق والتجانس بين الممثلات في حين أن النظرة المعاصرة للتشبيه تقيم التماثل وفق الإدراك الداخلي لحركة الأشياء وانفعال الشاعر بها"[4]، وبالتالي فإن الشاعر أمام مهمة خلق ديناميكية وحيوية في شعره يبعد الملل عن القارئ.

الصورة الشعرية البيانية:

التشبيه:

لا يخلو الشعر الزهدي من الصورة المجازية فهو كغيره من الشعر المليء بالصورة المجازية والذي يعد من دونها نصا جافا، ويقول كولودج "الشعر من غير المجاز يصبح كتلة جامدة ذلك أن الصورة هي جزء ضروري من الطاقة التي تمد الشعر بالحياة.[5]، ويقوم التشبيه على التماثل بين الأشياء، وهو ركن من أركان اللغة العربية، فهو يخرج ما في ذات الإنسان من الداخل

[4] عبد الحميد قاوي، الصورة الشعرية بين النظرية والتطبيق، نقلا عن موسى صالح، الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث، ص132

[5] عن علي لخضر الحاكمي ديوان ترجمان الأشواق لابن العربي مقاربة أسلوبية نقل عن اليزابيت دورو الشعر كيف نفهمه ونتذوقه، ترجمة محمد إبراهيم الشوش منشورات مكتبة منيمة، ط1 بيروت لبنان، ص280.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

إلى الخارج، ويجعل البعيد قريب فيسهم في ذلك إلى رفع المعاني ويبعدها عن الرذيل الرديء. والتشبيه أربع عناصر تستدعي الجمع بها كلها أو الاكتفاء بأحد عناصره وهي المشبه+ المشبه به + أداة التشبيه+ وجه الشبه، ويعرفه ابن رشيق (التشبيه صفة الشيء بما قاربه وشاكلة من جهة واحدة أو جهات كثيرة، لا من جميع جهاته، لأن لو ناسبه مناسبة كلية لكان إياه)[6]

وقد أخذ التشبيه حيزا وافرا من شعر أبي العتاهية وقال موظفا أداة الكاف

وجدت له على اللهوات بردا كبرد الماء حين صفا وطابا

وليس بحاكم من لايبالي أخطأ في الحكومة أم أصابا

كأن محاسن الدنيا سراب وأي يد تنالون السرايا[7]

وهذه الأبيات مأخوذة من قصيدة ندم الحرص على الدنيا ويصف هجمة الموت كل كائن وهذا التشبيه كامل الأطراف، وهو ترتيب أصلي في البيت الأول حيث كان المشتبه اللاهوت والأداة الكاف والمشبه به برودة الماء.

[6] أبي علي الحسن بن رشيق القيراوني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده حققه محمد محي الدين عبد الحميد، ط5، دار الجيل للنشر والتوزيع ص286

[7] ديوان أبي العتاهية ص16.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

أمـــا البيـــت الثالـــث فكـــان الترتيـــب فرعـــي لأنـــه أركـــان التشـــبيه لم تأت مرتبة، لأنه قدم الأدات كأن والمشبه (المحاسن) والمشبه به (السراب.)

وقال يذكر أيام الشباب:

بكيت عـلى الشباب بدمع عيني فلـــم يعن البكاء ولا النحيب
فيـــا أسفا أسفن عـلى شباب نعـاه الشيب والرأس الخصيب
عريت مـن الشباب وكنت عظما كما تعري مـن الورق القضيب
فيـــا ليت الشبـــاب يعود يوما فـــأخبـره بما فعـــل المشيب

هـــذا الترتيـــب أصـــلي لأن الشـــاعر راع ترتيـــب عناصـــر التشـــبيه فالمشـــبه (عظمـــا) وأداة التشـــبيه (الكـــاف) والمشـــبه بـــه (عـــراء القضـــيب) ووجـــه الشـــبه ذو الجمـــال والحيويـــة، فالقضـــيب يكتســـب جمالـــه بالأوراق والشـــباب هـــو الجمـــال في الإنســـان "فوقـــوع التشـــبيه إنمـــا هـــو إبـــداء علـــى الأعـــراض لا علـــى الجـــواهر لأن الجـــواهر في الأصـــل واحـــد،و إن اختلفـــت أنواعهـــا أو اتفقـــت فقـــد يشـــبهون الشيء باسمه وتطيره من غير جنسه، عين كعين ، وجيد كجيد الرائم"[8] .

وهـذا النـوع مـن التشـبيه يقـوم علـى تعـويض مشـهد بآخـر تعويضـا لا يـؤثر فيـه لأعـداد العناصـر الـتي يقـوم عليهـا، ولا ترتيبهـا، فهـو يسـتوفي كـل العناصـر وبتنظيمها على ترتيب أصلي[9].

[8] ابن رشيق المصدر السابق، ص264، باب التشبيه.
[9] عن لخضر الحاكمي المرجع السابق، نقلا عن الهادي طرابلسي، ص144.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

التشبيه بتوظيف الأداة (مثل)

إنما ننفي الحياة المنـــايا مثلما ينفي المشيب الشبابا
ما أوى الدنيا على كـــل حـي نـالها إلا أذى وعـزايبا
بينما الإنسان حي قـوي إذا دعـــاه يـــــومه فأجابا

وظـف الشـاعر أداة التشـبيه مثـل وهـو ترتيـب أصـلي، المشـبه+ الأداة+ المشـبه بـه. فالمشـبه هـو المـوت، والأداة (مثـل) والمشـبه بـه (المشـيب)، أمـا وجـه الشـبه فهـو نهايـة الحيـاة بالمـوت ونهايـة الشـباب بالمشـيب، ويقـول صـاحب العمـدة "ودخـول التشـبيه مـع الكـاف وأمثالهـا أو كـأن ومـا مشـاكلها شـيء بشيء في بيت واحد، إلى أن صنع امرؤ القيس في صفة عقاب .

كان قلوب الطير رطبا ويابسا أدى وكرها العتاب والحسف البالي

فشبه شيئين بشيء واحد"[10].

ويقول أبو العتاهية في تغافل الإنسان وتعاميه

غلب اليقين على شكافي الردى حـــتى تـــأتي لأره عيـــانا
فعميت حـــتى صرت كـــأنني أعطيت من زيت المنون أمانا[11]

ففـي البيـت الأول جـاء التشـبيه غـير كامـل الأطـراف لأن المشـبه بـه لم يوضـحه الشـاعر وإنمـا يفهـم مـن خـلال المعـنى فقـط، ويتمثـل في غفلتـه عـن حقيقـة المـوت، وقـد وفـق الشـاعر مـن خـلال التشـبيه للنقـل صـورة المـوت المحتمـة، أي

[10] العمدة المصدر السابق، ص191
[11] ديوان أبو العتاهية، ص234.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

كل ما هو غيبي إلا الواقع المعاش، وهي الدنيا بكل ما فيها من صالح الأحوال والأعمال وأرذل الأفعال.

الاستعارة:

الاستعارة هي تشبيه دون توظيف للأداة حذف أحد طرفيه الأساسين إما المشبه أو المشبه به، وقرينة تدل عل أحدهما "والاستعارة أفضل المجاز وأول أبواب البديع، وليس في حلي الشعر أعجب منها، وهي من محاسن الكلام، إذا وقعت موقعها ونزلت موضعها، والناس مختلفون فيها منهم من يستعير للاشيء ما ليس منه ولا إليه"[12] .

وقسم البلاغيون الاستعارة إلى قسمين تصريحية وهي التي صرح فيها بلفظ المشبه به ومكنية وهي ما حذف فيها المشبه به ورمز له بشي من لوازمه[13] .

والاستعارة في نظامها اللغوي تنبثق من ثقافة الشاعر وقدرة تأسيسه لخطاب ضمن الحقل العرفاني بعبارات ومعاني تستقطب القارئ، ويقول القاضي الجورجاني "الاستعارة اكتفى فيها الاسم المستعار عن الأصلي ونقلت العبارة، فجعلت في مكان غيرها وملاكها بقرب التشبيه ومناسبة

[12] العمدة ص 268-287

[13] ينظر سمير أبو حمدان، الإبلاغية في البلاغة العربية منشورات عويدات الدولية بيروت لبنان، ط1، 1991، ص160-162

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

المستعار للمستعار له وامتزاج اللفظ بالمعنى حتى لا يوجد بينهما منا فرة، ولا يتبين احدهما إعراض عن الأخر"[14].

واستعارة الزاهد من عالم المحسوس ما يوافق مقامه ويجمع في ذلك ما بين عالمين متناقضين وهو عالم الحياة والموت، وتكتسب الاستعارة في النقد الحديث قيمتها الجمالية من قدرتها " على نقل حالة شعورية يحياها الأديب مما يتطلب خلق تصورات غير مألوفة في سياق القصيدة أو العمل النثري ويتشكل العمل الأسلوبي من خلال التركيب اللغوي، بعلاقات جديدة، و إرتباط بين أطراف الجملة"[15].

يقول أبي العتاهية: في قصائد مختلفة:

ساعات ليلك والنهار كلاهما سل إليك (وهن يسرعن الخطأ)
(إنما المشيب لابن آدم ناع قام في عرضيه ثم نعاه
كيف تريد أن تدعي حكيما وأنت (كل ما تهوى ركوب)
صفة الزمان (حكيمة وبليغة) إن الزمان (لشاعر وخطيب)
وقد يكلمك الزمان بالسن عربية وأراك لتستجيب
والموت يرتصد القوس وكلها للموت فيه وللتراب نصيب
تطرب نفسي نحو دنيا دنية إلى أي دار ويح نفسي تطريث
وذو الصدق لا يرتاب والعدل قائم على طرقات الحق والشر أعوج

[14] العمدة، ص270.
[15] ينظر محمد القاوي، الصورة الشعرية نقلا عن فايز الداية جماليات الأسلوب ص114

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وإذا المرء لم يمدحه حسن فعاله فليس له والحمد مادح

ألم تر أن للأيام وحق وأن لوقعها عقرا وصرعا

تجلى الاستعارة في الأبيات المنتقاة وكلها مكنية حيث جسدها فيها الشاعر حقيقة الموت والحياة تجسيدا من العناصر الكونية (إن الاستعارة هي التي ترسم الشيء، بشكل أفضل مما تفعله كل المحسنات الخطاب، إنها تكسب وصف الشيء الأشواق والقوة، وتكسبه التلوين والمادية، وصفات أخرى حسية لتصورات الفهم إنها تعرضه بشكل من الأشكال أمام أعيننا.

إذا كانت الاستعارة تقوم على المشابهة كما ذكرنا سابقا يتوجب وضع جدول لفهم العلاقة وما يجمع بينهما من معنى وما لها من اثر بلاغي التارك وقعا ذات القارئ التي تلزمه قراءة صحيحة وناجحة.

المشبه	المشبه به	علاقة المشابهة
الموت حصنا	القصور المحصنة والبيوت المشيدة	القوة التي تقهر واستحالة الخروج من الموت فهي مسكن دائم لا مفر منه.
الدنيا بظهر الأرض بطنا	الإنسان فالظهر والبطن من أعضاء جسمه وقد يكون أي كانت على الأرض	انقلاب حالات الإنسان فهو يقضي مدة زمنية معينة على ظهر الأرض لله سرعان ما يسكن باطنها
طحنتهم الأيام	الرحى	الطحن يدل على العسر والشدة

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

		والعيش في كبد دون راحة
هناك واقفة	المرأة	شبه الموت بالمرأة الواقفة، والوقوف يدل على الحزم والتصدي والصمود دون الخوف من الواقف أمامها
وطعم حسن الموت	الشراب	شبه الموت بالشراب دون الإفصاح عن لونه وهذا قه لأنه سكرات الموت تختلف من شخص لأخر
وأخدع الليل	الإنسان الماكر	فالليل راحة وسكن لكنه سرعان ما يندثر يصبح جديد
قلب الزمان سواد رأسك أبيضا	المشيب والشباب	إن المشبه بدلالة على كبر السن والكبير في السن الأقرب إلى الموت، وعلاماته متجلية في الجسد الذي صوره بإنسان ينعيك بن ذهاب فترة الشباب التي تمضي دون رجعة، شأنه شأن الموت إذا فتك بإنسان فلا رجعة له إلى الحياة
نعاك جسمك	الإنسان الناعي	
وكأس الموت دائرة لا تستريب بكأس الموت منجدلا يوما كما شرب		الحمام مصير كل حي يقول تتعالى وكل نفس ذائقة الموت
فما تزال سهام الموت نافذة	الرماة	كأن الموت تترصد لبني آدم وكأنه خصم لها أو فريسة تريد أن تظهر به

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

والساعات مسرعة	الإنسان	كل شيء خلقه الله تعالى له وقت معلوم فهو خلق الأرض في ستة أيام واستوى على العرض والإنسان ثانية ساده دون تقديم أو تأخير
ساعات الليل والنهار كلاهما (وهن سيرين للخطأ)		
لعمرك ما تهب الرياح (نعاك مصرحا)	الإنسان	تهب الرياح دون سابق إنذار كما يأتي الموت بغتة حيث لا تدري نفس متى تموت وبأتي ارض تموت
لكل ما تهون ركوب	الركوب لكل شيء متنقل	أراج الشاعر أن يشير إلى انغماس البشر في ملذات الدنيا وانصهارهم في هواها
حكمة وبلغة الشاعر وخطيب	الإنسان البليغ الفصيح	إن الحكمة لا تصدر إلا على الذي عاش طويلا واختير الحياة وخاض فيها تحارب عديدة كما يختبر الزمان الناس باختلاف أدبائهم وألسنتهم وهذا وأفعالهم وأقوالهم
يكلمك الزمان بالسن عربية		
تضرب نفسي	الموسيقى	الاستمتاع والتراقص على نغمة أهواء الدنيا وملذاتها
العدل قائم على طرقات الحق والشد أعوج	القاضي العادل	إن طريق الحق مستقيم لا اعوجاج فيه وعلى الإنسان أن يتحلى بصفات عديدة ومن بينها بصفات عديدة ومن بينها العدل

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

من بديع الاستعارة أن العلاقة بين المشبه والمشبه به تجنب التنافر بين الألفاظ من تبسيط المعنى العميق ومن هنا تأتي – الاستعارة للجمع بين الانزياحيين بعيدا عن المنافرة وهي "تعتبر خرقا لقانون الكلام، لأنها لا تحدث إل على مستوى محور التعاقب، والاستعارة خرق لقانون اللغة، لأنها لا تشكل إلى على مستوى محور الأدراج[1].

والاستعارة في زهديات أبي العتاهية تجسيد لواقع يعيشه الإنسان، وجمع فيها صورا حسية واللاحسية فقد قرب الصورة العينية للقارئ والمتعلقة في الموت لتهيئة وتعداده لهذا الأمر الغيبي.

الكناية :

تندرج الكناية ضمن علم البيان الأدبي وقد حظيت بالدراسة من قبل البلاغيين وهي "كل لفظة دلت على معنى يجور حمله على جانبي الحقيقة والمجاز بوصف جامع بينهما[2]." وهي قوة فكرية لا يصل إليها إلا من لطف طبعه وصفة قريحته وطريق جميل من طرق التعبير الفني يلجأ إليها الأدباء

[1] رابح بحوش، للسانيات وتطبيقاتها على الخطاب الشعري دار العلوم 2006، ص172

[2] ضياء الدين بن الأثير، المثل السائر،في أدب الكاتب والشاعر، تج محمد محي الدين المكتبة العصرية لبنان ج2، ص182- 1999

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

للإفصاح عن ما يدور بخليهم من المعاني وباحثين في نفوسهم عن المخاطر"[1]

الكناية لغة:

الكلام بما يريد به خلاف الظاهر

اصطلاحا: لفظ أريد به غير معناه الموضوع له، مع إمكان إرادة المعنى الحقيقي لعدم نصب قرينه على خلافه، والكناية تفيد القوة في المعنى والتعبير عن أمور يتحاشى الإنسان عن ذكرها احتراما للمخاطب، أو النيل من الخصم دون أن يدع له مأخذا يأخذه به[2].

ومن الطبيعي أن نلفي في اللغة الشعرية لأبي العتاهية هذا المسلك كونها تمنح الأسلوب جمالا ورونقا ويعطي المعنى قوة ورسوخا في الذهن لما فيها من الخفاء اللطيف"[3] ويرى عبد القاهر جورجاني الكناية. "أن يريد المتكلم إثبات معنى المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء إلى المعنى هو تاليه وردفه في الوجود فيومئ به إليه ويجعله دليل عليه"[4].

---

[1] السكاكي مفتاح العلوم، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه نعيم زرزور، دار الكتب العلمية بيروت، ط2، 1987، بتصرف

[2] من المكتبة الإلكترونية

, com ; froums/vskou kread.www.ainfekka

[3] الساكي مفتاح العلوم ضبطة وكتب هوامشه، وعلق عليه أزرور، دار الكتب العلمية بيروت، ط2، 1987م

[4] ينظر المرجع السابق الصورة الشعرية بين النظرية والتطبيق نقلا عن عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز ص16 بتصرف

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وتقوم الكناية على علاقة الترابط والتلازم بين المعنى الواضح للفظ صريح وما هو خفي البعيد المكنى عنه، ومن هنا تأتي المخالفة مع المشابهة في الاستعارة والتشبيه، وقسم البلاغيون الكناية إلى ثلاثة أقسام وهي الكناية في صفة والكناية عن موضوع والكناية عن نسبه

ووردت الكناية في زهديات العتاهية أقل نسبة مقارنة بالاستعارة واتسمت بالوضوح وبساطة اللفظ مما يسهل من المعنى الأصلي إلى المعنى الخفي ومنه ما قال.

3	الموت حق (والدار فانية	وكل نفس تجري بما كسبت
7	ما كل ذي حاجة بمدركها	كم من يلا تنال ما طلبت
6	من يبرم الانتفاض منها ومن	يخمد نيرانها إذا التهبت
8	يارب عين للشر حالية	فتلك عين تجلى بما جلبت
5	نحن في دار بلا وأذى	وشقاء وعناء وعنت
6	عش ما بدا لك أن تعيش بغبطه	ما أقري المحيا الطويل من الممات
3	وكم من ملوك شيتول وتحصنوا	فما سيقوا الأيام شيئا ولا فاتوا
2	وعممت من نسخ القبور عمامة	رقوع البلى مرقومة في عماهي
3	يغر الفتى تحريكه وسكونه	ولابد يوما تمكن الحركات
1	الا إن لي تحريكه وسكونه	ولابد يوما تمكن الحركات
4	شافعي للناس الشباب الذي مضى	تحر مت الدنيا الشباب وشيبت
5	وأقل القليل يغنى ويكفى	ليس يغنى وليس يكفي الكثير

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

2 بينـا الفـتى بالصـــــخاء مغتبط حتى رمـــاه الـــزمان بالكـــدر

1 ياعـــجبا لي أقمـــت في وطـن ساكنه كلهم عـــلى السفـر

0 ومـــا زلت أرضى كل يوم بغيره تكاد لها صم الجبال تـــصبح

9 كـــل حتى يستطعم الموت كرها ثم خلف الممات (يوم فظيع)

7 تشرف الناس بالدنيا وقد غرقوا فيها فكـل عـلى أمواجها طاف.

2 ما اختلف الليـــل والنهـار ولا دارت نجـــوم السماء في الفلك [1]

1 إلا لتقل الســـلطان على مالك فقـــد انقضى ملـــكه أين ملك

الدال	المدلول الأول	المدلول الثاني
والدار فانية	المسكن والإقامة	الدنيا الفانية الغير باقية الأيلة للزوال
لا تنـــال مـــا طلبت	الرغبة في الأشياء	من طبع الإنسان أن يدرك كل شيء ويملك كل ما يرغب فيه
بحمـد نيرانهـا إذا التهبت	شـــدة وقـــوة الاشتعال	يوم الحساب تتهيأ جهنم بدركاتها الاستقبال الآثمين والمذنبين قال تعالى: " إذا الجحيم سعرت" وهو دلالة على صعوبة الموقف
عـــين للشـــر جاذبة	لفت الانتباه	أن العين تغريها ملذات الدنيا وحرمها والبيت هنا تحذير عن الوقوع في الحرام
ثمن في دار بلاء	الاستقرار	الدنيا دار بلاء وعناء وأذية لبني آدم إن لم يتحكم في نفسه، وشقاء لمن

[1] قال المسعودي: ولو لم يكن لأبي العتاهية الأهداف الأبيات التي أبان فيها صدق الأخاد ومخفض الوفاء لكان صبرا على غيره ممن كان في عصره جدت الرياني فقال: قدم رسول ملك الروم إلى الرشيج فسال عن أبي العتاهية وأنشده شيئا من شعراه وكان يحسن العربية فمضى ملك الروم وذكره لهن فكتب ملك الروم إليه ورد رسول يسال الرشيد أن يوجه بابي العتاهية ويأخذ فيه رهائن من أراد والخ في ذلك من شعراء أبي العتاهية على أبواب مجالسه وباد مدينته من الديوان ص162

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

		يعيش في ضنكة يقول تعالى "خلقنا الإنسان في كبد"
ما أقرب المحيا الطويل من الممات	الأجل	مهما عاش الإنسان طويلا زاد اقترابه للموت
مما سيقوا الأيام شيئا ولا فاتوا	الصراع	إن الذي يعيش أيامه، فلا بد من يوم سيعرف الموت فهو ينقضي والأيام لا تنقضي.
أقوام البلى مرقومة في عمامتي		العدد الكثير الذي لا يعد ولا يحصى من الذنوب
ولابد يوما تسكن الحركات	الموت	كناية عن حالة الجسم عندما يتصلب في مماته فلا يتحرك ساكنا
ليحصى كتابه ما أسأت وأحسنت	يوم القيامة	كناية عن يوم النشور حيث يتطاير المصاحف فمن يأتيه كتابه بيمينه فهو في سعادة وأما من أثاث عن شماله فهو في شقاء.
وأقل القليل يغني ويكفي وليس يكفي الكثير	الفناء	كناية عن الإنسان القنوع الذي يكتفي بالقليل على عكس الإنسان الطامع الذي لا يشبع
سأكنهم كلهم على سفر		كل من على وجه الأرض فهو فان من إنسان وحيوان ونبات ويقول

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

		تعالى "كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام"
مازلت أرمي كل يوم بعبرة تكاد لها صم الحبال تصدع	الكبر في السن	كناية عن خطورة الأمور التي يعرفها في دنياه
يوم فظيع		كناية عن عظمة يوم القيامة وأهدافها
وقد غرقوا فيها فكل على أمواجها طاف	الرفض وعدم القبول	كناية عن انغماس الناس في الدنيا ووقوعهم فريسة أعمالهم والطوفان هو كل شيء لا يقبل الماء الامتزاج به، وبالتالي فكل حي غير باق على هذه الأرض
إلا لنقل سلطان أن ملك قد انقضى ملكه إلى ملك	الخلافة	القصور المشيدة والفاخرة والملابس المزخرفة والجلوس فوق رؤوس الرعايا ما هي إلا مرحلة والموت هو من يحدد نهاية كل خليفة.

شعرية الطباق:

يندرج الطباق ضمن البديع وهو فن من فنون الإبداع الذي يقوم عليه النص الشعري ويتمثل في الجمع بين ضدين في الكلام والمطابقة والكلام أن

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

يأتلف في معناه ما يصادف في فحواه، [1]. وينقسم إلى قسمين ضاق إيجاب الخالي من أداة النفي و طباق سلب، "وتظهر قوة التضاد المعنوية إذا توفر فيها التضاد بالتجانس فتصير بهذا الاستعمال اللغوي أمام لونين يدعيان الجناس والتضاد، فيتضام الإيقاع اللفظي للجناس مع الإبقاء المعنوي للتضاد راسما قيما دلالية داخل النص[2].

وأفضل كلام البشر في الطباق قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فليأخذ العبرة من نفسه لنفسه، ومن دنياه الأخيرة، ومن الشيبة قبل الكبر، ومن الحياة قبل الممات فو الذي نفسي محمد بيده ما بعد الموت مستغيب وما بعد الدنيا دار إلا الجنة أو النار وقول الله تعالى " وما يستوي الأعمى والبصير ولا الظلمات والنور والظل ولا الحرور وما يستوي الأحياء ولا الأموات".

وهذا الفن الإبداعي نال حظه في شعر أبي العتاهية يعد مداد أسلوبيا يكشف عن حقل دلالي واسع متضاد فيما بينه واخترنا من ديوانه مايلي:

طباق إيجاب:

[1] ابن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وأدابه ج2، ص05

[2] لخضر حاكمي من رسالة دكتوره ديوان ترجمان الأشواق لبن العربي، مقاربة أسلوبية جامعة وهران، ص327

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

هـذا النـوع مـن الطبـاق يجمـع بـين لفظتـين متناقضـتين بحيـث يحصـر الشاعر في حقل دلالي معين لتحقيق البعد المعنوي.

التضاد اللغوي في زهديات أبي العتاهية..

الجمع بين الضيقة والسعة وبين الشدة والرخاء

كـــل ينقل في ضيق وسعة وللزمان به شدة ورخاء.

الجمع بين الحلاوة والمرارة والراحة والعناء.

حـــــلاوتها ممـزوجة بمرارة وراحتها ممزوجة بعناد.

الجمع بين الإختلاف والسواء:

وما الدهر يوما واحدا في اختلافه وما كل أيام الفتى بسواء

الجمع بين الكدر والصفاء.

وشتت ريب الدهر كل جماعة وكر ريب الدهر كل صفاء

الجمع بين العبد والمولى

ولقد مررت على القبور فما ميزات بين العبد والمولى.

الجمع بين المساوة والمحاسن وبين النعي والبشرى.

تقفو مساويها محاسنها لا شيء بين النعي والنشرى.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الجمع بين المشيب والصبا.

إما المشيب فقد كساه رداءة وابتز على كتفيك إردية الصبا.

الجمع بين القنوع والطمع

إن الغنى هو القنوع بغية ما أبعد الطمع الحريص من الغنى

الجمع بين الهلاك والنجاة:

لقد عجبت لهالك ونجاته موجودة ولقد عجبت من نجى

الجمع بين الليل والنهار

ساعات ليلك والنهار كلاهما يجل إليك وهن يسرعن الخطا

الجمع بين الظلال والهدى

وهو الذي نجى وأنقذ شعبه بعد الظلال من الظلال إلى الهدى

الجمع بين المحيا والممات

أنساك حياط الممات فطلبت في الدنيا الشباب

الصغر والشيخوخة.

الموت لا والدا يبقى ولا ولد ولا صغير ولا شيخا ولا أحدا

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الجمع بين التقدم والتأخير

أصبح لا يملك تقديم ما يرجو ولا تأخير ا يحذر

الجمع بين اليسر والعسر

فتى لم يخل الندى ساعة على سيرة كان او عسره.

الجمع بين الكلام والصمت

يخوض أناس في الكلام ليوجزوا وللصمت في بعض الأحايين أوجد

الجمع بين الارتفاع والانخفاض.

والحادثات بها الأقدار جارية والمرء مرتفع فيها ومنخفض.

الجمع بين الإفساد والإصلاح.

وجناب الإفساد مروي وجناب الإصلاح حلو مريع.

الجمع بين الصمت والبكاء

ولربما ضحك الكذوب تكلفا وبكى من الشيء الذي لم يبكه

الجمع بين الخسارة والمريح

الحمد لله الحمد بمنه خسرت ولم تربح يد الأبطال.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الجمع بين الحسن والقبيح

ما أزين الجود من حليف ما أشين البخل من بخيل.

جمع أبو العتاهية مزيجا من الأضداد الثنائية وهي:

الكلمة	ضدها
الأحباء	الأعداء
ضيق	سعة
الهلاك	النجاة
الجود	البخل
الإفساد	الإصلاح
الضحك	البكاء
الحسن.	القبيح
الباطن	الظاهر
الشيخوخة	الصبا
الخسارة	الربح
النعي	البشرى
العبد	المولى
المساوئ	المحاسن
كدر	صفاء

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وهذه الثنائيات الضدية التي تختلف في حقلها المعجمي ولكنها تنصب في حقل دلالي واحد، وهي (الضيق، شدة، مرارة، عناء، كدر العسر، الانخفاض، صفاء، السير، الارتقاء، الاصلاح) فالمجموعة الأولى تدل على تقلب أحوال الناس فلا شيء ثابت ودائم سواء كان ماديا ظاهرا أو نفسيا خفيا كما وظف الشاعر ألفاظا تحمل في طياتها نفس المعنى البعيد وإن كانت في معناها القريب لا تشارك مع بعضها البعض وهي (النعي الهلاك الليل، الظلال الممات البكاء البشرى، النجاة، النهار، الهدى، المحيا الضحك، الحلم) فالمصطلحات في القسم الأول كلها تدل على الحزن والاكتئاب والشجن على عكس القسم الثاني فهي مصطلحات تبعث الأمل في الحياة وهي أكثر الحالات يحب الإنسان أن يعيشها " ومرد ذلك أن علاقة التعاكس في الفن ليست علاقة إقصاء وإنما هي على العكس من ذلك منتجة لانعكاسات دلالية من نوع خاص يحس الناس بها بشدة[1].

البنية التركيبية:

يعتبر الأسلوب الركيزة الأولى لبنية النص وهذه الكلمة الأسلوب عنيت من قبل الدارسين وحاولوا إيجاد مفهوم واضح للمدلول هذه الكلمة

[1] ينظر لخضر حاكمي ص 232 عن آن إينو، مرهنات دراسة الدلالة اللغوية نقلا عن رابح بوحش، قراءة أسلوبية لظاهرة الوفاء عند الأعراب نص الأصمعي نموذجا، مجلة تحليات الحداثة بصدرها معهد اللغة العربية وآدابها جامعة وهران 1996

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

بمقارنة ما جاء في القرآن الكريم وما نطقت به العرب ويقول ابن قتيبة " وإنما يعرف" فضل القرآن" من كثر نظره و اتسع علمه وفهم مذاهب العرب واقتنائها في الأساليب، وما خص به لغتها دون جميع اللغات، فإنه ليس في جميع الأمم أمه أوتيت من العارضة والبيان واتساع المجال ما أوتيته العرب[1].

ويتنوع الأسلوب بحسب اختيارات الفرد وانتقاءه ما يناسب خطابه سواء كان شعرا أو نثرا، مراعيا في ذلك المتلقي باختلاف المواقف وطبيعة الموضوع إلى ملكة المتكلم ومكتسباته الفنية " فكلما تعددت الموضوعات التي يطرقها الأديب، تعددت الأساليب وتشكلت بطبيعة هذا الموضوع، وعليه تعقد المقارنة بين الشعراء في المجال الواحد الذي يخوضون فيه، ماذا افترق مدخلهم إلى موضوعات متعددة.... ولكل أسلوبه المتميز في مجال معين أو غرض خاص به، فنقول فلان أشعر من في الوصف، وفلان في هجاء، وهكذا.....[2].

الانزياح التركيبي:

ترادف كلمة العدول الانزياح وهو الخروج عن قواعد اللغة المعتادة التي صنفها النحويون القدماء وهي تقنية أسلوبية يرتكز عليها المبدع

[1] إبن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، شرحه ونشره أحمد صقر، المكتبة العلمية بيروت، ط3، 1981، ص12

[2] ينظر محمد برونة، دراسة أسلوبية في شعر ذي الرمة ، رسالة دكتوراه ، جامعة وهران، ص210

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

لإبراز النص، وإثرائه بشفرات دلالية تكتشف من قراءة بنية النص للوصول إلى ما يهدف إليه المبدع، وشعر أبو العتاهية اصطبغ بسمة أسلوبية كقوله:

متبرما مني إذا نضد الثرى فوقي طوى كشحا على هجراني[1]

إن القراءة الدقيقة للنص تكشف عن انحرافات تركيبية وظفها الشاعر قصد إظهار ما أراده حيث نجد حذف الفعل، والفاعل والمفعول به بتقدير (ترانا) وجاءت متبرما حال والحال دائما يأتي لإظهار حالة صاحبه، وجعله الشاعر في أول البيت لوضع القارئ مباشرة إلى حال الميت أثناء وضعه في قبره والثرى يفرشه ويغطيه.

كما نجد له انحراف تركيبي متمثل في **التقديم والتأخير** في قوله:

إياك أعني يا بن آدم فاستمع ودع الركون إلى الحياة فتنتفع

حيث قام الشاعر بتقديم المفعول به المتمثل في ضمير (إياك)، عن الفعل والفاعل معا، لفعل محذوف تقديره احذر. لأن الشاعر يوجه خطابا مباشرا للإنسان، وهذا النوع من التقديم والتأخير يساهم في إثراء النص وتحديد معانيه ولا يأتي اعتباطا وإنما تنبع من شاعر كفئ يفهم آلية هذه الانحرافات

[1] الديوان ص 221

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ووظيفتها في الجملة، إذ يقول الجرجاني في التقديم والتأخير (لا يكفي أن يقال قدم للعناية والاهتمام من غير أن يذكر من أين كانت تلك العناية؟. لما كان أهم؟[1]

ويقول في نفس القصيدة إذ نجده يفصل بين إسم إن وخبرها، ويقول

والمرء يوطنها ويعلم أنه عنها إلى وطن سواها منقلع

فاسم إن هو الضمير (الهاء) التي تعود على المرء فقابلها الشاعر بشبه الجملة في الشطر الثاني (عنها إلى وطني) ثم يأتي اسم الفاعل منقلع خبرا وجاء ساكن للضرورة الشعرية

كما نجد له إنزياحات تتمثل في الفصل بين الفعل وفاعله في قوله.

وإن بطون المكثرات كأنما تنقنق في أجوافهن الضفادع[2]

إذ فصل بين الفعل (تنقنق) والفاعل (الضفادع) بشبه جملة والمتمثلة (في أجوافهن) وهذه تجربة شعورية تعكس إنقلاب حال المرء من شبعان إلى جائع ومن مرتوي إلى عطشان

[1] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، قرأه وعلق عليه محمد محمود شاكر، دار المدني جدى، ط3، 1992،ص108.
[2] الديوان ص129

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

إن تزود النص بالعدول والإنزياح التركيبي تتناسب وتتوافق مع نفسية الشاعر، وبالتالي تنعكس على نظمه.

الأسلوب:

يهدف كل مبدع إلى كسر الملل والضجر في نصه وذلك بتوظيف الأدوات توظيف متنوعا يغني التجربة الشعرية، التي تحدث اتساقا وانسجاما في ترابط الألفاظ مع بعضها البعض. وتعدد طرق التعبير تستدعي بالإضافة إلى علم البيان والبلاغة نقل لعلم المعاني من أسلوب لآخر، ومن بينها الأساليب الخبرية والإنشائية ومنها:

الاستثناء:

وهو"إخراج الاسم الواقع بين إحدى أدوات الاستثناء من حكم ما قبلها إثباتا أو نفيا"[1]. وعناصر الاستثناء هو المستثنى والمستثنى منه وأداة الاستثناء لقول أبي العتاهية من البسيط

لم تقتحم بي دواعي النفس معصية إلا وبيني وبين النور ظلماء

المستثنى منه (دواعي النفس) أداة الاستثناء (إلا) المستثني (ظلماء) وجاء التركيب أصلي دون تقديم أو تأخير في العناصر.

[1]أحمد سالم الغوج الممتع في النحو والصرف، دار الفتح للدراسات والنشر، ط1، ص433

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وقال من المتقارب

ولاشـــــيء إلا لــذه وكـل تليد سريع البلي

ولا شيء إلا له آفة ولا شيء إلا له منتهى.

وفي هذين البيتين لا ينحرف عن الترتيب المعنوي واللغوي للكلام.

وقال في الكامل

ما زخرف الدنيا وزبرج أهلها إلا غـــرور كـله حطام

فزخـاريف الـدنيا كثـيرة وعديـدة ولكـن اسـتثنى منهـا الغـرور ولـو أن في هـذا البيت يتجلى الحصر أكثر من الاستثناء.

أسلوب النفي:

قـد أكثـر أبـو العتاهيـة مـن أسـلوب النفـي في شـعره، وهـو بـذلك ينحـرف إلى لغة شعرية دون سواها في النثر ويقول من البسيط

الحمد لله يقضي ما يشاء ولا يقضي عليه للخلق ماشاء

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

و في اللغة العربية ـ واسم لا محذوف هنا وتقديره هو التي تعود على الله عز وجل، والحذف يعتبر خطأ غير مقبول لأن الحذف يكون لخبر "لا" النافية للجنس وليس لاسمها إذ لا يفصل عنها اسمها ولا يحذف[1].

والجمع بين أداة النفي ما هو إلا تأكيد على النفي كما جاء عنه في المنسرح.

ما كل ذي حاجة بمدركه كما من بد لا تنال ما طلب[2]

جاءت ما وخبرها لا نكر فلا تعمل في المعرفة..

وقد خالف هذه القاعدة ما قاله في المنسرح

(ما) المرء إلا غدا بدا الحسن الظاهر منه وطيب طعمته

(ما) المرء إلا بحسن مذهبه سرا وجهرا وعدل قسمته.

حيث لازمت (ما) كلمة المرء جاءت معرفة بالألف واللام.

الاستفهام:

يعرف الاستفهام في البنى الأسلوبية أنه طلب بشيء لم يكن معلوما من قبل، ونجد أن أبو العتاهية أكثر منه في شعره الزهدي كقوله من الطويل:

أتجمع مالا لا تقدم بعضه لنفسك ذخرا إن ذا لسقوط

أتوصي لمن بعد الممات جهالة وتتركه حيا وأنت بسيط[1]

[1] عن هشام مغنى اللبيت عن كتب الأعاريب، ص157، المكتبة الالكترونية www.oil.mostafa.com

[2] ينظر محد برونة، دارسة أسلوبية في شعر ذي الرمة ص225 نقلا عن محي الدين عبد الحميد، شرح ابن عقيل ص336

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

يعمد الشاعر إلى إطلاق مجموعة من الأسئلة في نصوصه لتزويدها بالطاقة الإيحائية، فهو لا يبحث عن إجابات لها، وإنما يصب تفكيره في التأمل إلى حقيقة واحدة وهي الموت. التي ستكسح الجميع دون استثناء، والملاحظ في هذين البيتين أن الشاعر قرن الأفعال في زمن المضارع، الذي يفيد المستقبل (أتجمع، تقدم، أتوصي، تتركه، لأن، الموت، مقيدا، بزمن المستقبل، على المرء الحي)

الشرط:

ترتكز موضوعات الشاعر على الوعظ والنصح والإرشاد، وبذلك تدخل بنية الشرط ف نصوصه وهذا النسق، يعطي مجالا واسعا في التعبير إذ يذكر فعل الشرط وجوابه وسبب الجواب وهذه دلالة أخرى على قدرة الشاعر في نسج المكونات اللغوية، ومنها ما قال:

وإذا كبرت فهل لنفسك لذة ما للكبير بلذة متمتع
وإذا قنعت فأنت أغنى من غني إن الفقير لكل من لا يقنع
وإذا طلبت فلا إلى متضايق من ضاق عنك فرزق ربك أوسع[2]

جاءت أزمنة الفعل في الماضي، حين اقترنت بأدوات الشرط في البيت الأول في صدره كان الفعل في زمن الماضي، والبيت الثاني جاء الفعل في زمن

[1] الديوان ص123.
[2] الديوان 126

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الماضي وقرن جوابه بالفاء مع أسم التفضيل، أما البيت الثالث في صدره جاء الفعل في الماضي واقترن جوابه بالفاء مع شبه الجملة أما في عجزه جاء الفعل (ضاق) مقترن بمن وجوابه جاء بالفاء مقترن باسم تفضيل.

وهذا الكم من الأدوات الموجودة بكثرة في ديوان الزهد لأبي العتاهية فتح له المجال لتبليغ أفكاره ونصائحه للمتلقي.

النداء:

ورد أسلوب النداء في شعر أبي العتاهية بشكل مباشر وصريح إلى عامة الناس فشعره كان موعظة ونصحا وإرشادا والنداء دعوة للمخاطب للانتباه إلى ما يقوله المتكلم وذلك بواسطة أحرف تسمى بأحرف النداء[1].

قال في الكامل المجزوء

يا شامتا يمين إن المنية لم تفت

يا من رأى أبويه فيمن قد رأى كان خصانا

وفي السريع قال:

يا عجبا مني وما اخترت من شك على ما قد شقت

يا رب أمر دل عني إذا ما قلت إني قد تمكنت.

[1] أحمد سالم الغوج، المتع في النحو والصرف، ط1، دار النسخ للدراسات والنشر، 2010، ص353

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وفي البسيط

يـــا مـــن يموت فلـــم يحـــزن لميتتـــه ومن يمـوت فما أولاه بالحزن

يا صاحب الروح ذي الأنفاس في البدن بينت النهار وبين الليل مرتهن.

وهـذا النـوع مـن الأسـلوب وظفـه الشـاعر بغـرض النـداء ولفـت انتبـاه القـارئ لأشياء معينة قد يكون غافلا عنها.

إن الانزياحـات الأسـلوبية في الـنص الزهـدي بوصـفها منبهـا أسـلوبيا متمثـل في الاستعارة والتشبيه والكناية، ففي الخطاب الشعري لا يكتفي الشاعر بنظمه بل يتجاوز ذلك بإضافة لمسة فنية التي يرتقي بها عن الشعراء الآخرين وتجعله متميزا ومتمكنا، لأن اهتمامه ينصب على القارئ ويحمه ويفرض عليه قراءة النص وفهم غاياته ما يوازي إنتاج نص المبدع، بفك شفرات النص لكشف الحجب المستترة.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

سلطان الفصل الثالث

سلطان موسيقى الشعر في زهديات أبي العتاهية

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

يقوم الإبداع الشعري على كشف مكنونية النفس ورقة الشعور ورهف الإحساس وتحتل الموسيقى الشعرية مكانة خاصة في الخطاب الأدبي ولا سيما في الشعر المتمثلة في الوزن والقافية وهي إيقاع ثابت، والمتغير هو الواقع في حشو البيت. و أولى الخليل أهمية كبرى لدراسة الإيقاع الموسيقي وجعل له علما سماه بعلم العروض وأوجد خمسة عشرة وزنا سمي كل منها بحرا وهذا الأخير يعتبر الحاكم الفاصل في صحة الوزن مهما تشابهت الأوزان وبين الصواب والخطأ. أما بالنسبة للبحر السادس عشر فأوجده تلميذه الأخفش و سماه المتدارك.

وأبو العتاهية في خطابه الزهدي نظم شعره على أربعة عشرة بحرا واحتل منها الكامل والطويل والبسيط مساحة كبيرة لطول وزنها، أما البحور المتبقية فقد تراوحت بنسب مختلفة في الديوان وسنعرضها بالتفصيل لاحقا.

فالنظم على البحور الطويلة تفسح المجال للشاعر للتعبير عن انفعالاته و إظهار آلامه و أحزانه أي كل ما يختلج نفسية الشاعر ومن بين هذه البحور ما يلي:

البحر الكامل ::

يعتبر هذا البحر من الأوزان الطويلة "لأن فيه ثلاثين حركة لم تجتمع في غيره من الشعر "[1] وعده البستاني " أتم الأبحر السباعية وقد أحسنوا تسميته كاملا لأنه يصلح

[1] غازي يموت، بحور الشعر العربي، عروض الخليل، دار الفكر لبنان، ط2 ، 1996 نقلا عن العمدة 136/1

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

لكل أنواع الشعر ولهذا كان كثير في كلام المتقدمين والمتأخرين "[2].. وكانت له نبرة تهيج العاطفة.

وقد ورد في شعر أبي العتاهية تاما ومجزوءا ستين قصيدة وسبعة وأربعين "47"مقطوعة تراوح عدد الأبيات بينهما حوالي ثمانية وسبعين و تسع مائة "978 بيت" نظم عشرين قصيدة في مجزوء الكامل، وأربعين قصيدة في البحر الكامل، وسبعة عشر (17) مقطوعة في مجزوء الكامل، وسبعة وثلاثون مقطوعة من الكامل وهذا البحر في الاستعمال الشعري يترجم مستوى مرتفعا مما يجعلنا نستنتج أن أبا العتاهية قد نهج سابقيه من شعراء العرب القدماء .

و قال في الكامل :

لا عيش إلا الموت يقطعه لا شيء دون الموت يصنعه[3]

أما من مجزوء الكامل فقال :

أفنيت عمرك باعتزازك و منـاك في انتظـــارك

و نسيت منا لابد منـه و كان أولى بأذكـــــارك[4]

وما يلحظه المتلقي طول النفس في هذه الأبيات فالحديث عن الموت يحدث رهبة في النفس وتوقف الإنسان مكانة ليحاسب نفسه ويهيئها إلى الحساب الأكبر لأن غرض أبي العتاهية هو وعظ الناس وتوعيتهم قبل أن يفوت الأوان .

[2] المرجع السابق نقلا عن حلومي صفاء في التقطيع الشعري و القافية ص 95 .

[3] من الديوان ص 139.

[4] من الديوان 1 ص 108-109

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

البحر الطويل :

يأتي البحر الطويل في المرتبة الثانية بعد الكامل ورد في شعر أبي العتاهية —الزهد- ثلاثة وأربعون قصيدة وستة وخمسون (561) مقطوعة ما يعادل تسعة وثمانون وستمائة (689) بيت شعري وهذا البحر الأكثر شيوعا في الخطاب الشعري حيث " نظم منه ما يقرب من ثلث الشعر العربي، هذا الوزن كان القدماء يؤثرونه على غيره ويتخذونه ميزانا لأشعارهم "[1] والطويل أكثر إستعابة للمعاني ويتسع لمختلف الأغراض لا سيما الشعر القصصي والفخر والحماسة، ويشمل على تفعيلتين متكررتين من البحور الخليلية وهي : فعولن ، مفاعيلن .

وجيء نظام البحور حسب ضروبه وأعاريضه على ثلاثة أنواع :

أ- العروض مقبوضة والضرب الصحيح ، قال أبي العتاهية :

إلىَ كمْ إذا مَا غِبْتُ تُرْجَى سَلاَمَتي	وَ قَدْ قَعَدَتْ بِي الحَادِثَاتُ و قَامَتْ[2]
0//0// |0/0// |0/0/0// |0/0//	0/0// | //0/ | 0/0/0// | //0/
فعولن | مفاعيلن | فعولن |مفاعلن	فعول | مفاعيلن | فعول | مفاعل

ب- كما نجد العرض غير مقبوضة مع أن الطويل العرض فيه دائما مقبوض أي مفاعيلن تصبح مفاعلن ، وخرج أبي العتاهية عن المألوف وقال:

[1] غازي يموت نقلا عن أنيس ابراهيم ، موسيقى الشعر ص191

[2] نفس المصدر ص 41

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

أحَتْ مُقِيمَاتُن عَلَيْنَا لِحَاتٌ	لَيَالٍ و أيّامٍ لنَا مُسْتَحثّاتُ [1]
0/0// | 0/0// | 0/0/0// | 0/0//	0/0/0// | 0/0// | /0/0// | 0/0//
فعولن | مفاعيلن | فعولن |مفاعيلن	فعولن | مفاعيل | فعولن | مفاعيلن

وهذا ما يدل على الإبداع الشعري وخرق قوانين العروض، حيث يستعرض الشاعر هنا قدراته فجاز له ذلك فهذا لا يعتبر عيبا من عيوب الشعر .

ج- وقال من الطويل حيث العروض مقبوضة والضرب محذوف :

ألا إنّمَا الدّنيا عَليك حِصارُ	فَيا لكَ فِيهَا ذِلّةٌ و صِغَارُ[2]
0/0// | /0// | 0/0/0// | 0/0//	0/0// | /0// | 0/0/0// | /0//
فعولن | مفاعيلن | فعول | مفاعل	فعول | مفاعيلن | فعول | مفاعي

البحر البسيط :

جاء البحر الوسيط في المرتبة الثالثة بعد الكامل والطويل في ديوان أبي العتاهية، حيث نظم منه عشرين قصيدة متوسطة الطول وخمسة وعشرين بين مقطع و**نتفة** أي ما عادل خمسون إلى ثلاث مائة (350) بيت شعري يسمى بالبسيط " لأنه انبسط عن مدى الطويل وجاء في وسطه فَعِلن و آخره فَعْلن"[3].

[1] المصدر السابق ص 39.

[2] المصدر نفسه ص 81.

[3] ابن رشيق العمددة 1 \ 136.

نتفة: يطلق على البيتين من الشعر لأن المقطوعة هي من 01-06 أبيات، ينظر صابر عبد الدايم، موسيقى الشعر العربي بين الثبات والتطور مكتبه الخانجي بالقاهرة، ط3 1993 ص57 .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

أما من ناحية إستيعاب المعاني فيراه البستاني أنه يقرب من الطويل ولكنه لا يتسع مثله لاستيعاب المعاني ولا التصرف بالتراكيب والألفاظ ومع ذلك فالبحر البسيط يفوقه من حيث الرقة و الجزلة[1].

والبسيط من أكثر البحور لياقة وقدرة على الإنشاء وخاصة في المواضيع الدينية، وتراوح طول القصائد منه في شعر العتاهية ما بين 10-24 بيت ويأتي وزن البسيط على الشكل التالي:

مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن.

و قال أبي العتاهية منه :

لأبْكِيَـنّ عَلى نَفْسِي و حَقّ ليَهْ	**يَا عَيْنُ لا تَبْخَلِي عَنّي بِعِبْـرَ تِيَهْ[2]**
0/// | 0//0/0/ | 0///0//	0/// | 0//0/0/ | 0//0/ | 0//0/0/
مستفعلن | فعلن | مستفعلن | فعلن	مستفعلن | فاعلن | مستفعلن | فعلن

نلاحظ أن الحشو (مستفعلن) أصابها الخبن فأصبحت متفعلن .

وقال أيضا :

الخَيْرُ و الشّرُ عَادَاتٌ و أهْــوَاءُ	**و قَدْ يَكُونُ مِنْ الأحْبَابِ أعْدَاءُ[3]**
0/0/| 0//0/0/| 0///|0//0/0/	0/0/| 0//0/0/| 0///|0//0//
مستفعلن | فعلن | مستفعلن | فاعل	متفعلن | فعلن | مستفعلن | فاعل

[1] بنظر غازي يموت نقلا عن البستاني سليمان / الياذة هوميروس 91/1.

[2] نفس المصدر ص256.

[3] نفس المصدر 05.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

البحر الوافر :

نظم منه أبي العتاهية واحد وعشرون (21) قصيدة واثنتي وعشرون (22) بين مقطوعة ونتفة أي ما يقارب خمسة إلى ثلاث مئة (305) بيت شعري أما من مجزوء الوافر فقد نظم منه ثلاث قصائد ومقطوعة واحدة .

ويسمى الوافر " لوفور أجزائه وتد بوتد" ومن خصائصه الموسيقية الطواعية على النظم في الفخر الرثاء وربما أبي العتاهية وجد ملاذه لتعبير عن حصرة كل من تمسك بالدنيا ونسي الآخرة ويرى القرطنجي : "أن الشاعر القوي المبين إذا صنع شعرا على الوافر اعتدل كلامه"[1]

و يأتي وزن الوافر :

مفاعلتن مفاعلتن فعولن مفاعلن مفاعلتن مفاعلتن فعولن (مفاعل)

و قال أبي العتاهية من الوافر :

- تعى- نفسي إلى مرّ الليالي تصرفهن حالا بعد حـــــــال[2]
فما لي لست مشغولا بنفسـي و مالي لا أخاف الموت مـالي
لقـد أيقنت أني غيـــر بـــاق و لكني أرانـــي لا أبـــالـــي
و مالي عبرة في ذكر قـــــوم تفانوا ربّمـــا خطـــروا ببالـي

[1] حازم القرطنجي، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق الحبيب بن خوجه، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان ط2 1981 ص 268

[2] من الديوان ص 175.

-تعى- في رواية أخرى نعى

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

أما في مجزوء الوافر قال :

رأيْنَا المَوْتَ لا يُبْقِي	عَلى أَحَدٍ و لاَ يَذَرُ
0/0/0// | 0/0/0//	0///0// | 0///0//
مـفاعلْتن | مــفاعلْتن	مـفاعلتن | مـفاعلتن

البحر الخفيف :

جاء الخفيف في المرتبة الخامسة في الشعر الزهدي لأبي العتاهية ويسمى بالخفيف (أخف البحور على الطبع وإطلالها على السمع بسببه وهو منفرد في جميع العروض وهو يصح للتصرف بجميع المعاني "، و نظم عليه أبي العتاهية ثلاثة عشرة "13" قصيدة وثلاثة وعشرون مقطوعة ما يعادل أربعة عشرة للمئتين "214"بيت ووظف منه التام فقط، ويأتي وزن الخفيف على النحو التالي :

فاعلاتن مستفع لن فاعلاتن فاعلاتن مستفع لن فاعلاتن

وقال أبي العتاهية منه :

نغّصَ المَوْتُ كُلَ لَذَةِ عَيْشٍ	يَا لَقَوْمِي لِلْمَوْتِ مَا أَوْحَاهُ [1]
0/0//0/ | 0//0// | 0/0///	0/0//0/ | 0//0/0/ | 0/0/0/
فاعلاتن | متفْع لن | فعلاتن	فاعلاتن | مستفع لن | فالاتن

و قال أيضا :

اهرب بنفسك من دنيا مضلّلـــة قد أهلكت قبلك الأحياء و الملا

[1] المصدر نفسه ص14 .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

مـــــرّ مذاقه عقباها و أوّلـــــها غــدارة تكثر- الأحزان -و العللا

إن ذقت حلواها عادت لي عواقبـها مـــــرارة يحتويها كـــل من أكــلا

لم يصف الشرب امرئ فيها فأعجبه إلا تـــــكدر أو أحسن له و شـلا

فموضوع هذه القصيدة عن تقلب حال الدنيا من حلاوة إلى مرارة و إذا أسعدت قليلا فإنها تحزن كثيرا و إن أعزت يوما أذلت دهرا، و ربما فإن بحر الخفيف الأنسب لمثل هذه القصائد حيث كان يهدف أبي العتاهية إلى إيقاظ الناس عن غفلتهم.

البحر المنسرح :

"والمنسرح لاستراحته وسهولته على اللسان إذ لا مانع من مجيء مستفعلن ذات الوتد المجموع سالمة في الضرب إلا المنسرح وهو من البحور الأكثر إستعمالا في العصر العباسي وكثرت قصائده لشعراء العباسيين و تنوع وزنه بعض التنوع "[1].

ونلفي أبي العتاهية من المنظمين لهذا البحر وإن كانت نسبته متوسطة مقارنة بالبحور المذكورة سلفا وجاء في 15 قصيدة متوسطة الطول تتروح من ثمانية عشر إلى أربعة وعشرون بيتا بالإضافة إلى خمسة عشرة مقطوعة معظمها لا يتجاوز الأربع أبيات، ومجموع أبيات هذا البحر من الديوان حوالي سبعون للمئتين (270) بيت، ويأتي هذا الوزن على الشكل الآتي :

مستفعلن مفعولات مستفع مستفعلن مفعولات مستفعل

[1] ينظر غازي يموت ، بحور انظر العربي عروض الخليل ، دار الفكر العربي لبنان ط2 1996 ص152 .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

و قال منه أبي العتاهية :

الحمد لله الواحد الصمد فهو الذي به رجـــائي و سندي[1]

عليه أرزاقنا فليـــس مع الله بنـــا حـــاجة إلى أحـــد

و قال أيضا :

لا والـــد خالد و لا ولـد كـل جليد يخونـه الجلـد

كـأن أهل القبور ما سكنوا الدور و لم يحيا منه أحـد

بحر الرمل :

كثر استعمال هذا البحر في الموشحات ونلفيه بنسبة ضئيلة في الخطاب الزهدي لأبي العتاهية، ربما يعود السبب لعدم صلاحه للنصح والإرشاد وليس في وجهة الوعظ بقدر ما يصلح أن ينظم للأحزان والأفراح والحماسة ونظم منه الشاعر خمس قصائد وتسعة عشرة بين مقطوعة ونتفة ومجموع الأبيات هي تسعة وستون للمئة (169) بيت، وربما أنشئ على هذا الوزن رغبة في التغيير وإبعاد الملل عن المتلقي من جهة ومن جهة أخرى أراد أن يبقى منصبا في غرض الوعظ والإرشاد .

ووزن الرمل يأتي على النحو الآتي :

فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتـــن

و قال منه أبي العتاهية :

[1] من ديوان أبي العتاهية ص 75-76.

-الأحزان- في رواية أخرى الأحزاب .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

كُلُّ نَفْسٍ سَتُـوَافِـي سَعْيَهَا	و لِهَاَ مِيقَاتُ يُـومٍ قَدْ وَجَدْ
0//0/ | 0/0/// | 0/0//0/	0//0/ | 0/0/// | 0/0//0/
فاعلاتن | فعلاتن | فاعلا	فعلاتن | فاعلاتن | فاعـلا

السريع :

ورد في تسع قصائد لا تتجاوز وزن 12 بيت وإحدى عشرة مقطوعة (11) ومجموع أبيات هذا البحر حوالي 152 بيت وسمي بالسريع لسرعة النطق به وعرفه البستاني: "السريع بحر يتدفق سلالة وعذوبة يحسن فيه الوصف وتمثيل العواطف، وهو قليل جدا في الشعر الجاهلي"[1].

و قال أبي العتاهية منه :

آمنت بالله و أيقنت و الله حسبي حيثما كنت

البحر المتقارب :

يأتي هذا البحر مجزوءا و تاما، وهو متقارب لتقارب أوتاده وأسبابه، وأسبابه من أوتاده ويعرف هذا البحر بنغمة فيه رنة وهو أكثر البحور ملائمة للعنف أكثر من الرفق وأورده أبي العتاهية بتسع قصائد وأربع مقاطع بمجموع اثنين وخمسون للمئة (152) بيت شعري.

[1] بنظر غازي يموت ص 144.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

البحر المديد :

من بين البحور التي لم يوليها اهتماما كبيرا للنظم عليها المديد والمجتث والرجز، نظم في المديد ثلاث قصائد وتسعة عشرة (19) مقطوعة ما يعادل واحد وسبعون (71) بيت.

البحر المجتث:

نظم عليه أبي العتاهية قصيدتين و ثلاث مقاطع بمجموع 16 بيت .

البحر الرجز :

قصيدة واحدة ومقطوعتين بمجموع 16 بيت .

ومن خلال دراستنا لديوان أبي العتاهية نلحظ كثرة النظم على البحور الطويلة على غرار البحور ذات الأوزان القصيرة، فالشاعر يختار البحور التي تلائم صوته قوة وضعفا وتلائم سنه من حيث الصغر والكبر، وأبي العتاهية كانت له رسالة سامية أراد نشرها فاختار البحور الطويلة التي تناسب مواضيع قصائده المتمثلة في الدعوة لترك الدنيا وحلاوتها وعدم الإئتمان لها، قصد التذكير بالموت الذي يأتي ويفرق بين الجماعة وذكر عواقبه بالإضافة إلى ذم حياة الملوك، الحكم والأمثال، الوعظ والنصح.

وعليه فإن ترتيب البحور التي نظم عليها أبي العتاهية خطابه الزهدي جاء كالتالي: البحر الكامل، الطويل، الوافر، البسيط، الخفيف، المنسرح، المثقارب، السريع، الرمل، المديد، الهزج، المجتث، الرجز .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

و رصدنا نسب جموع البحور الشعرية على النحو التالي :

البحور الشعرية	عدد القصائد	عدد الأبيات	النسبة المئوية بالنسبة لعدد القصائد **223**	النسبة المئوية بالنسبة لعدد الأبيات **4414**
الكامل	60	978	%26.96	%22.15
الطويل	43	689	%19.28	%15.60
الوافر	21	305	%9.41	%6.90
البسيط	20	350	%8.96	%7.92
الخفيف	13	214	%5.82	%4.84
المنسرح	15	270	%6.72	%6.11
المتقارب	09	152	%4.03	%3.44
السريع	09	147	%4.03	%3.33
الرمل	05	169	%2.24	%3.82
المديد	03	71	%1.34	%1.60
الهزج	02	27	%0.89	%0.61
المجتث	02	20	%0.89	%0.45
الرجز	01	16	%0.44	%0.36

من خلال الجدول نجد تقارب بين البحر الطويل والكامل واعتماد الشاعر عليها في نظمه أما بالنسبة للمديد والسريع والرمل والهزج والمجتث نلفي توافقا ترتيبيا بينهم لأن الشاعر قد نحا طريق سابقيه من الشعراء. وفيما يلي إحصاء لعدد أبيات كل بحر بالنسبة للعدد الإجمالي لأبيات الديوان :

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

البيوت الشعرية	عدد الأبيات	النسبة المئوية
الكامل	978 بيت	%22.15
الطويل	689 بيت	%15.60
البسيط	350 بيت	%7.92
الوافر	305 بيت	%6.90
المنسرح	270 بيت	%6.11
الخفيف	214 بيت	%4.84
الرمل	169 بيت	%3.82
المتقارب	152 بيت	%3.44
السريع	147 بيت	%3.33
المديد	71 بيت	%1.60
الهزج	27 بيت	%0.61
الرجز	16 بيت	%0.36

و وفقا لهذه العملية الإحصائية لترتيب البحور من حيث القصائد و الأبيات حسب النسبة المئوية نتوصل إلى ما يلي :

الكامل أكثر البحور توظيفا سواء بالنسبة لعدد القصائد أو الأبيات يليه الطويل في المرتبة الثانية قصائدا وأبياتا بعدها يأتي بحر البسيط في المرتبة الثالثة من حيث القصائد والرابعة من حيث الأبيات، أما الوافر فكان في المرتبة الرابعة من حيث عدد القصائد والخامسة في عدد الأبيات، أما المنسرح فجاء في المرتبة الخامسة من حيث عدد الأبيات والسادسة في ترتيب القصائد .

والأسلوبية الإحصائية تكشف عن معالم النصوص الثابتة والكمال الإبداعي الموجود في النتاج الدلالي للألفاظ ، وهذا ما جاء واضحا في الشعر الزهدي لأبي العتاهية

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وإصراره على بعث القيم الدينية للمجتمع من خلال قصائد تحمل في طياتها وعظا ونصحا وإرشادا وفي الآن نفسه رهبة ومخافة من مقالب الدنيا ومهابة من عالم الموت.

القافية :

القافية هي تلك الأصوات التي تتكرر في نهآية الأبيات في قصيدة من القصائد وسميت القافية لكونها في، أخر البيت من قولك قفوت فلان إذ اتبعته ويراها إبراهيم أنيس أنها أصوات تتكرر في أواخر أشطر القصيدة وتكررها هذا يكون جزءا هاما من الموسيقى الشعرية[1].

إن القوافي تسع، ثلاث مقيدة وست مطلقة، فالمقيد ما كان غير موصول والمطلق ما كان موصولا ثم المقيد على ثلاثة: اضرب، مطلق مجرد، ومطلق بخروج، ومطلق بردف، والمطلق بردف وخروج، ومطلق بتأسيس، ومطلق بتأسيس وخروج.

وإن كان الوزن الإطار العام التي تشكل منه القصيدة فالقافية تمثل نوعا من الختام لأبيات القصيدة وهذه الأصوات المتكررة هي السبب في إحداث النغم في الأبيات وعن الإيقاع الموحد .

والدارس لديوان أبي العتاهية يجد في حرف الروي معظم الأحرف الأبجدية إن لم نقل كلها وبنسب متفاوتة وهذا يعود بالدرجة الأولى إلى الخلجات الفكرية للشاعر واختياره الرنة المناسبة لأحواله النفسية.

[1] ينظر حسن عبد الجليل يوسف ، موسيقى الشعر العربي ج1 ص 139.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ومن خلال الدراسة الإحصائية نجد حرف اللام في المرتبة الأولى بعده النون و الراء.

ثم تأتي بقية الأحرف وسوف نوضح ترتيبها من خلال الجدول التالي، و هي الأحرف الموجودة في القصائد دون المقاطع أو النتفة :

حرف الروي	عدد القصائد المستعمل فيها
اللام	30
النون	28
الراء	27
التاء	23
العين	20
الباء	18
الدال	17
الميم و الألف	10على حد سواء
الكاف	8
القاف	6
الهاء- الفاء- السين	5
الياء	4
الحاء	3
الضاء- الطاء	2-2
التاء- الجيم	1

أما بالنسبة لبقية الأحرف جاءت على النحو التالي :

الصاد	3 أبيات من الخفيف و 4 أبيات من الكامل
الظاد	4 أبيات من الكامل
الشين	3 أبيات من الطويل
الزاي	بيتين فقط

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

و في الجدول التالي نصنف الحروف من حيث الظاهرة الصوتية لها و وفق ترتيبها في الديوان.

الصوت	الحيز	درجة الانفتاح	الصفة
اللام	مغارزي	بين الشدة والرخاوة	مجهور
النون	أسناني	بين الشدة والرخاوة	مجهور
الراء	مغارزي	بين الشدة والرخاوة مكرر	مجهور
التاء	أسناني	شديد	مهموس
العين	أدنى حلقي	رخو	مجهور
الباء	شفوي	شديد	مجهور
الدال	أسناني نطعي	شديد	مجهور
الميم	شفوي	بين الشدة و الرخاوة خيشومي	مجهور
الكاف	لهوي	شديد	مهموس
القاف	لهوي	شديد	مهموس
الهاء	أقصى الحلق	رخوي	مهموس
الفاء	شفوي	رخوي	مهموس
السين	بين أطراف اللسان و أطراف الثنايا	رخوي	مهموس
عدد	أصوات اسنانية03	4 أصوات رخوية	6 أصوات

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الأصول	أصوات مغارزية 02	5 أصوات شديدة	مهموسة
	أصوات شفوية 03	4 أصوات بين الشدة و الرخاوة	7 أصوات
	أصوات حلقية 02		مجهورة
	أصوات نطعية 01		

والجدير بالذكر ما لحظناه في الجدول عدم اهتمام الشاعر ببعض الحروف وهي الشين، الصاد، الطاء، الضاد، الواو، التاء، الجيم، على غير اهتمامه باللام والنون والراء والعين والدال لأنها أكثر سهولة في المخارج و يرى البستاني أن "القاف تجود في الشدة والحرب والدال في الفخر والحماسة ، واللام في الوصف والخبر، والباء والراء في الغزل والنسيب، وإنما هو قول إجمالي لا يصح من باب التغليب فلا يصح من باب الإطلاق".[2]

لأن الأصوات المفردة تكتسب معانيها من السياق و من طبيعتها النطقية في تحولها إلى كلمة تكتسب معناها من خلال تراكيبها التي يوجهها الشاعر إلى المتلقي وفق تواتراته النفسية.

وللتفصل أكثر في الظواهر الصوتية ، انظر مكي دراد و سعاد بستاني ، المقررات الضوئية في البرامج الوزارية لجامعة وهران دراسة تحليلية تطبيقية ، منشورات دار الأدبية ص42 ، 56 ، 57 ،99، 100 ، 105 ، 106 و تترجم هذه الصفحات دراسة وافية لمواقع الأصوات و درجات إنفتاحها و صفاتها .

[1] ينظر محمد برونة نقلا عن البستاني ، نظرية القرص 97

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

التصريع:

التصريع كما عرفه ابن رشيق :"ما كانت عروض البيت في تابعه لضربه ، تنقص بنقصه، و تزيد بزيادته "[3] وهو " دليل على قوة الطبع وكثرة المادة "[4] والخطاب الزهدي لم يخلو من التصريع سواء كان في مطلع القصيدة أو في دواخل القصائد أو كلاهما بشكل لافت للنظر .

والتصريع يجعل من القصيدة ذو نغمة موسيقية من جانب الإيقاع الخارجي حيث يعطيها حسن الاستهلال مما يعكس قدرة الشاعر وقوته في نظم الشعر ووفرة ملكته اللغوية التي تجتمع في أبي العتاهية ، حيث جعل التصريع في ستة و ثمانون للمئة (186) قصيدة من ثلاثة و عشرون للمئتين (223) أي بنسبة مئوية قدرت ب83.40%.

و قال من مجزوء الكامل :

أين القرون الماضيـــــة تركوا المنازل الخالـــية

فاستبدلت بهم ديـــــا رهـــم الرياح الهاويـــــة

[3] ينظر بن رشيق المصدر السابق ج1 ص173.

[4] نفس المصدر ص 158.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

التصريع في مطالع و دواخل القصيدة :

جاء التصريع في مطالع و دواخل القصيدة في سبعة و خمسون (57) قصيدة من ستة و ثمانون للمئة (186) مصرعه أي بنسبة 25.56 % من مجموع قصائد الديوان و بنسبة 30.64% من القصائد المصرعة.

و قال من الوافر :

1-أذلّ الحرص و الطمع رقابا و قد يعفو الكريم إذا استرابا[5]

14-أراك و كلما فتحت بابا من الدنيا فتحت عليك نابا

18-أليس الله في كل قريبا بلى من حيث ما نودي أجابا

و قال من الكامل :

1-إنّ الفناء من البقاء قريب إنّ الزّمان إذا رمى كمصيب

5-و لقد رأيتك للزمان مجربا لو كان يحكم رأيك التجريب

10-و لقد سكنت صحون دار تقلب أبلى وأفنى دارك التقليب

27-يا من يعيب و عيبه مشعب كم فيك من عيب و انت تعيب

و له من الطويل :

1-نريد البقاء و الخطوب تكيد و ليس المنى للمرء كيف يريد

12-سقطت إلى الدنيا وحيدا مجردا وتمضي عن الدنيا وأنت وحيد.

ونلاحظ أن "تكيد" و "يريد" على نفس الوزن .

[5] من الديوان 16

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ومن خلال إحصاء القصائد المصرعة بنوعيه المذكور سلفا نلاحظ إخضاع الشاعر البحور الطويلة إلى التصريع و هذه التراكيب الصوتية في تناغمها هي من الظواهر الأسلوبية التي تستنطق النص الشعري فتظهر كل إبداع الشاعر وسيطرته اللغوية وفق تعدد الموضوعات التي يعالجها في شعره وإن كانت متباينة مع بعضها البعض والتي يحاول من خلالها التأثير على المتلقي محدثة في آن واحد دهشة وإعجابا في الخطاب الزهدي .

التكرار :

التكرار ظاهرة صوتية تعنى به الدراسة الأسلوبية أو ما يسمى بالانزياح الصوتي "أن التكرار في ذاته ليس جمال يضاف إلى القصيدة وإنما هو كسائر الأساليب في كونه يحتاج أن يجيء في مكانه من القصيدة وأن تلمسه الشاعر تلك اللمسة السحرية التي تبعث الحياة في الكلمات. لأنه يمتلك طبيعة خادعة فهو على سهولته وقدرته في إحداث موسيقى يستطيع أن يظلل الشاعر، ويوقفه في مزلق تعبيري، فهو يحتوي على إمكانيات تعبيرية تغني المغنى إذا استطاع الشاعر أن يسيطر عليه ويستخدمه في موضعه، وإلا فإنه يتحول إلى مجرد تكرارات لفظية متبدلة "[6]

وظاهرة التكرار جاءت بشكل واضح وملفت للنظر في الخطاب الزهدي العتاهي إما لمرة واحدة، أو لعدة مرات التي تعطي نغما، وإيقاعا موسيقيا، وفق

[6] نازك الملائكة ، قضايا الشعر المعاصر ،دار العلم للملايين ، بيروت ط7 1983ص 269-264.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

مختلف حركاتها وترددها في القصيدة الواحدة مما ينتج قراءة متجددة ودلالات متعددة بالنسبة للمتلقي.

تكرار اللفظ في البيت الواحد:

و قال في طباع أهل عصره من البسيط :

4-لـــكل (داء) دواء عند عالمــه من لم يكن عالما لم يدر ما (الداء)[7]

9-لم (تبك) نفسك أيام الحياة لما تخشى و أنت على الأموات (بكاء)

و قال في ذم الدنيا من الطويل :

فلا (نعشق) (الدنيا) أخيّ فإنما يرى (عاشق) (الدنيا) بجهد بلاء[8]

و نلاحظ في البيت تكرار كلمتين و هما العشق و الدنيا و هذا ما يسميه البلاغيون مهد القصيد.

و جاء التكرار من نوع آخر نظمه أبي العتاهية في قصيدة عبارة عن تساؤلات غير حقيقية يبحث لها عن إجابة في زوال الدنيا و زوال الإنسان معها قائلا :

(ألم تر) أن النــاس في غفلاتهم (ألم تر) أسبــاب الأمور تقطــع[9]

(ألم تر) لذات الجديد إلى البلى (ألم تر) أسباب الحمام تشيـــع

(ألم تر) أن الفقر يعقبه الغنـى (ألم تر) أن الضيق قد يتوســـع

(ألم تر) أن الموت يهتر شبيبة و أن رماح الموت نحوك تشــرع

[7] ديوان أبي العتاهية ص05.

[8] المرجع نفسه ص05.

[9] ديوان أبي العتاهية ص126

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

(ألم تر) أن المـرء يشبع بطنه و ناضره فيما ترى ليس يشبـــع

(ألم تر) أن المرء يحبس ماله و وارثـــــه فيـــه إذا يتمتـــع

تكررت كلمتي (ألم) (تر) تسع مرات في هذه القصيدة، في ظاهرها سؤال لكن في قراراتها هي تأكيد على عدم بقاء الدنيا على حال واحدة، فالجديد يصبح باليا والفقير يغنى و الضيق يتسع .

وأن الموت قادم لا محال والغني إذا مات ورثته يتمتعون بماله، وهذا التكرار جاء خفيفا على مسامع المتلقي مما يسهل عليه الاتعاظ و الإرشاد و خرج أبي العتاهية عن النمط المعهود.

أما في غرور الدنيا فقال من السريع :

حتى تنقضي (حاجات) من ليس واصلا إلى (حاجة) حتى تكون له أخرى[10]

و في نفس المعنى قال :

مـــا أزيـــن (الحلم) لأصـــحابـــ و غـاية (الحلم) تمام التقـــى[11]

و قال في تأنيب الرجل الحريص و مدح القنوع قائلا :

16-(إيّاك) أن تأمن (الزمان) فما زال علينا (الـــزمان) ينقلب

17-(إيّاك) و(الظلم) إنه (ظلـــم) (إيـــاك) و الظن إنه كـــذب.

[10] ديوان أبي العتاهية ص07.

[11] ديوان أبي العتاهية ص19.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

تكرار اللفظ أكثر من مرة بعد البيت :

و قال من المنسرح حيث يحث الإنسان على الإرعواد عن جهله في أمر آخرته :

(يا موت) (يا موت) كم أخيّ ثقة كلفتني غمض عينيه بيدي[12]

(يا موت) (يا موت) قد أضفت إليّ الفلة من ثروة و من عدد

(يا موت) (يا موت) صبحتنا بك الشمس و مست كواكب الأسد

(يا موت) (يا موت) لا أراك من الخلق جميعا تبقي على أحد

كرر أبو العتاهية كلمة يا موت ثماني مرات ومكررة مرتين في كل المقاطع ونفس الحركات التي تحدث رنة في سمع المتلقي وفي الوقت ذاته نلمس تدفق عواطف الحسرة والخوف من الموت ونلمح نبرة الحزن والشعور بالضعف أمام الموت تأكيدا على عظمة هذا الأخير.

التكرار الصوتي :

قسم البلاغيون مخارج الأصوات فحددوا مخارجها وحيزها وصنفها "فالحرف وحدة ذهنية ثابتة، كما أنه الرمز المكتوب ولا يمكن نطقه من دون حركة إلا على سبيل التمثيل، كما يسمى الصامت أما الصوت فهو الصورة النطقية المتغيرة لأن نطقه يختلف بحسب الصوائت بعينها القصيرة أو الطويلة وبحسب صفاته التي يكتسبها في المفردة و التركيب"[13] .

[12] ديوان أبي العتاهية ص63.

[13] ينظر مكي درار و سعاد بسناسي، المقررات الصوتية، دراسة تحليلية وتطبيقية ص 58.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

والخطاب الزهدي لأبي العتاهية وردت أصوات كثيرة في تداولها وتجاورها تحدث نغما موسيقيا داخليا ينتج استرسالا صوتيا مستحسنا عند المتلقي وعلى سبيل المثال قصيدته التي يغري فيها المرء بالعمل الصالح من البسيط ومطلعها :

طـول التعاشر بين الناس مملول ما لابن آدم إن فتشت[14] معقول

للمــرء ألوان دنيا رغبة و هــوى و عقله أبدا ما عاشت مدخـول[15]

ونلاحظ الحضور القوي لحرف اللام في تشكيل القصيدة وهو من الحروف المجهورة التي تحدث نغما موسيقيا على الأسماع وما زادها رنة القافية المطلقة والتي جاء وزنها على وزني مفعول:(معقول، منسول، منقول، محمول، مقبول، معسول، مسلول، مشغول، موصول، مأكول..).

و القصائد و المقطوعات اللامية وجدت بقوة في الديوان حيث نظم منها ما يقارب تسع وخمسون —بين مقطوعة و قصيدة-.

بالإضافة إلى تكرار حرف الراء أربع وعشرون مرة، وهو كذلك من الحروف المجهورة ذات حيوية وحركية وخفة في النطق، ومزج الشاعر بين الأحرف الجهورة الأخرى كالعين والباء، والسين، والزاي، والضاد، والميم .

[14] قسمت في رواية آخر كشفت.

[15] من ديوان ص 165

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ومجمل القول الشاعر أجاد التنسيق بين حروف الكلمات وانتقائها بعناية لتوجد إيقاعا راصا يجمع بين الخفة والقوة تترجم ملكة الشاعر اللغوية وقدرته على التلاعب بالكلمات وإدراجها في المكان المناسب.

إن الشاعر في تعبيره عن خلجات نفسه المتعددة آثر في الطرائق التنويع الصوتي التي ساعدته في إظهار إيمانه ونقل روح الشاعر عبر رقصات لفظية فهو في موقف توعية وإصلاح المجتمع والإيقاع الشعري لا يجيده، إلا الشاعر المتمكن، والباحث عن أسماع المتلقي للاستجابة إلى ما يدعو إليه.

وإن الأصوات المتكررة هي وسيلة بلاغية توحي بطاقة تنغمية تساهم في إبراز المعنى، تشير إلى عدد من الدلالات.

وقد استغل أبو العتاهية هذه المنبهات الصوتية في ديوانه الزهدي منحه مجالا أوسع للنصح والوعظ والإرشاد، والذي طوّع اللغة لتتلاءم مع ما يناسبه قصد التنويع في خطابه الشعري وفق انزياحات مقصودة.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الفصل الرابع:

التقاطعات النصية في

زهديات أبي العتاهية

التناص في النقد العربي القديم

التناص في الأدب المعاصر.

التناص مع القرآن الكريم .

التناص مع الحديث النبوي الشريف

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

إن نظرية التناص Intertextualilté بالاصطلاح المعاصر والسرقة الأدبية باصطلاح النقد العربي القديم كانت تقوم على فكرة بسيطة لا تستدعي إلا متابعة متأنية وقراءة المتأخرين بالقياس إلى الشعراء المتقدمين في الزمن لمحاولة ضبط الأفكار متجسسة للشعراء والألفاظ التي إجترها الأواخر عن الأوائل

وقبل أن ندلف إلى معالجة هذه المسالة بالشيء من التفصيل علينا العودة إلى الدراسات النقدية العربية القديمة التي كانت المهد الأول والانطلاقة الفعلية للنظريات النقدية المعاصرة كما جاء في قول عبد الملك مرتاض :

"وإنه لمن العقوق إن نضرب صفحا عن الكشف عما قد يكون فيه من أصول لنظريات نقدية غربية تبدو لنا الآن في ثوب مبهرج بالحداثة فتنبهر أمامها وهي في حقيقتها لا تعدو أن تكون مجرد غصون استقت جذورها[1] من تراثنا النقدي العربي مع اختلاف في المصطلح والمنهج "والمصطلح الذي تعارفوا عليه النقاد والقدامى هي السرقة الشعرية مما أنتج تقارب في المواقف من مؤيد ومعارض فخصصوا له مجالا واسعا في دراساتهم ومؤلفاتهم.

التناص في النقد العربي القديم :

كان الجرجاني أول من استعمل مصطلح السرقات وبلور مفهومه في النقد العربي القديم وأرسى مبادئه وأسسه وتناول هذه المسالة من جميع أقطارها ولاحظ

[1] ينظر محمد برونة عن عبد الملك مرتاض :فكرة السرقات الأدبية ونظرية التناص .مجلة علامات في النقد –نادي جدة ح1 مج 1 ص 71.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وجود أفكار كثيرة مشتركة بين الناس "كتشبيه العربي كل جميل بالشمس والبدر وكل جواد بالغيث والبحر والبليد البطيء الإدراك بالحجر والحمار، والشجاع الماضي بالسيف والنار والصب المستهام بالمجنون في حيرته.[2]

وكان يبيح مثل هذه السرقة لأن الفكرة تسربت إلى الأديب عن طريق الإلهام أو المعرفة فأخذ الشاعر المعني وصوره تصويرا مغاير للأول فهو أحق به من صاحبه بقوله "ولم يزل العامة والخاصة تشبه الورود بالخدود، والخدود بالورود نثرا ونظما ويقول فيه الشعراء فتكثر وهو من الباب الذي لا يمكن ادعاء السرقة فيه، إلا بتناول زيادة تضم إليه أو معنى يشفع[3].

ويعتبر ابن رشيق أكثر النقاد توسعا في الكتابة عن التناص (السرقة الشعرية) الذي أباح هو الآخر هذه السرقة الأدبية وما ميز ابن رشيق أتى بمصطلحات تحليلية من بينها الاصطراف والانتحال، الإعارة والغضب والمرادفة والاهتدام والنظرة الملاحقة والإلمام والاختلاس والالتقاط والتلفيف[4]

[2] القاضي الجرجاني :الوساطة بين المتنبي وخصومه ت وشرح الفضل إبراهيم علي محمد البجاوي ،منشورات المكتبة العصرية صيدا بيروت ص 189

[3] ابن رشيق العمدة تحقيق محمد محي الدين المكتبة التجارية الكبرى القاهرة ط2 1963 ماص 177

[4] ينظر السرقات الشعرية عند ابن رشيق تحقيق نصر الدين عن محمد رزيق دار المغرب 2001 ص 92

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

التناص في النقد المعاصر

شغل التناص حيزا واسعا في الدراسات الحديثة وانشغاله في البحث عن النصوص الأصلية القديمة الحاضرة في النصوص الموالية "والتناص ظاهرة لغوية معقدة تستعصي على الضبط والتلقين إذ يعتمد في تميزها على ثقافة المتلقي وسعة معرفته وقدرته على الترجيح مع الاعتماد على مؤشرات في النص تجعله يكشف عن نفسه ويوجه القارئ للامساك به[5].

أما في الدراسة النقدية الغربية نجد باختين أول من اصطلح مفهوم التناصية التي أدرجت تحت اسم "الحوارية" لأن في رأيه أي كلام قد قيل بصورة من الصور يستحيل تجنب الالتقاء بالخطاب الذي تعلق به سابقا.[6]

أما جوليا كريستيفا فتفكيرها كان امتدادا للفكر النقدي الباختين فقد آمنت بنظرية التناص، وتحدده "التناص بأنه قانون جوهري أنهى نصوص تتم صناعتها عبر امتصاص وفي الوقت نفسه هدم النصوص الأخرى للفضاء المتداخل نصيا ويمكن التعبير عن ذلك بأنه ترابطات متناظرة ذات طابع خطابي[7].

[5] محمد مفتاح تحليل الخطاب الشعري (إستراتجية التناص)المركز الثقافي العربي الدار البيضاء ط 3، 1992 ص121.

[6] ينظر حسن علي بشير بهار عن حاتم الصقر ترويض النص الهيئة المصرية العامة للكتاب 1998 ص184 185.

.HTTP://www.imgaza.edu.ps/com

[7] نفس المرجع ص 22.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ومن خلال المفاهيم السابقة يصبح الناص هو من أوتي القدرة على جمع النصوص في توليفة جديدة لها دلالتها الخاصة المتواصلة، فالتناص اخذ وامتصاص ثم إنتاج وتحويل له وإنتاج لنص جديد يتشكل من فضاء اللغة، ولا يتجاوزها فالنص ثمرة القراءات السابقة، وعصارتها ومن يبرز تداخل النصوص بأشكال مختلفة، سواء عن طريق التطابق، أو النفي وبالتالي نقرأ السرقات الأدبية قراءة تناصية، تتقاطع مع النصوص الأخرى، إما تطابق كلي أو جزئي، وفي هذا السياق ذهبت جوليا كريستيفا إلى أن النصوص تمتد بعلاقتها التناصية مع نصوص أخرى، فالنص لا يتأسس من عدم "فهو يقع تحت شرعية خطابات أخرى التي تفرض عليه كونا[8].

وعليه فان التناص في الشعر الزهدي وجد ضالته حيث نلقى تقاطعات نصية مع القران الكريم و الأحاديث النبوية الشريفة، ومع القصص المذكورة في القرآن الكريم، بحكم المرجعية الدينية، والعقائدية من جهة، ومن جهة ثانية الفترة الزمانية التي عاش فيها أبي العتاهية.

والجدير بالذكر أن أي تقاطع نصي مع النص القرآني، أو مع الحديث النبوي الشريف فهو تناص التعضيد، وهو أكثر المصطلحات عناقا وأشهرها دورانا ويندرج تحت التضمين النصي الصريح بدلالة واحدة تتفق في الوظيفة بمسميات مختلفة ومن التضمين الكلي أو الجزئي الاقتباس —التلميح -استعمال الأمثال— الاستشهاد وهي

[8] ينظر عن عبد الملك مرتاض :نظرية النص الأدبي، دار هومة لطبع، الجزائر، 2007، ص217

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

في عمومها تتجه وتبرز كمتعاليات نصية ظاهرة في تحاورها وتفاعلها مع النصوص الأخرى اللاحقة[9]

التقاطع النصي مع النص القرآني :

في شعر الزهد والحكمة لأبي العتاهية تجلى التناص مع القرآن الكريم بمختلف آلياته، وهذا أمر بديهي كون القرآن هو منطلق الشاعر ومن مقوماته الثقافية، ومنبعا فياضا للغته وبلاغته، كيف لا وهو كلام الخالق المعجز، والسند الأول ليستمد الشعراء وبالتالي على المتلقي، مما يعكس مكانته الرفيعة في قلبي الشاعر والمتلقي معا، وبالنسبة لأبي العتاهية فهو من الشعراء الذين يضربون بثقافتهم في الجذور العربية القديمة ويمتص بلاغتهم، ويحذو حذوهم، لذا نلقى حضور النص القراني بشكل ملفت للنظر في ديوانه الزهدي ونجده في الأغلب يتناص في القصيدة الواحدة مع أكثر من آية، أما في سورة واحدة، أو في عدة سور، ومن بين المواضيع التي استقاها من كلام الله الموت فيقول عنه.

نموت جميعا كلنا غير ما شك ولا أحد يبقى سوى مالك الملك[10]

تقاطع هذا النص الشعري مع النص القرآني في قوله :

"كل نفس ذائقة الموت ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام"[11]

[9] المرجع السابق نقلا عن نور الدين صوار السرقات الأدبية في ضوء نظرية التناص ص 101

[10] ديوان أبي العتاهية ص153

[11] سورة الرحمان آية 27

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وفي الآية كلام صريح عن فناء كل ما في الدنيا وبقاء وجه الله تعالى وفي صدر البيت يقطع الشك باليقين، وعلى كل مخلوق التأهب ليوم فنائه، وفي باب الموت نجد الكثير منه في أشعار أبي العتاهية وقال من الطويل :

وتصريف هذا الخلق لله وحده وكل إليه لا محال راجع [12]

تناص عجز هذا البيت مع قوله تعالى "**وكلهم آتيه يوم القيامة فردا**"[13]

فكل ما على الأرض يمشي وفق مشيئة الرحمان وكل فرد يحاسب بمفرده اليوم الذي لا ينفع لا المال ولا البنون وقد أكثر أبي العتاهية من الموت في إشعاره من أجل التخلي عن الدنيا وعدم الحرص عليها ما دام الموت نهاية لكل إنسان على وجه الأرض.

وقال من البسيط:

"لا تأمن الموت في ظرف ولا نفس و إن تمنعت بالحجاب والحرس[14]

ما يدفع الموت أرجاء ولا حرس مايغلب الموت لاجن ولا انس

ما إن دعا الموت أملاكا ولا سوقا إلا ثناهم إليه الصرع والخلس

تتناص هذه الأبيات مع قول لله تعالى "**أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة** "[15]

[12] ديوان أبي العتاهية ص 130

[13] سورة مريم آية 95

[14] ديوان أبي العتاهية ص 111

[15] سورة النساء آية 78

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

يقر الشاعر من خلال هذا التناص بحقيقة الموت التي لا تميز بين الصغير والكبير، ولا يمكن لأحد على وجه الأرض النفور منه، لأن الموت هو ذاك الفارس المغوار الذي لا يقهر، ولا يهزم، فلا يغلبه لا الجن، ولا الإنس، ولا الحرس، فالدنيا دار فناء لا داعي للتنافس فيها .

وهذا ما أكده في البيتين التاليين :

يـا بني الدار المعد لها ماذا عملـــت لدارك الأخرى
وممهد الفرش الوثيرة لا تغفل فراش الرقدة الكبرى [16]
وله في سكرات الموت وتـلاقي الدنيونة مـــــن الرمل:
كل نفس ستوافي سعيها ولها مبقات يوم قد وجب [17]

تقاطع هذا البيت الشعري مع النص القرآني في قول الله عزوجل "[illegible] كل [18]"

نفس على الأرض نهايتها الموت، وتذوق طعمه وتشرب من كأسه مرغمة ومهما طال عمر الإنسان أو قصر، نهايته الحتمية الموت لذا عليه أن يعمل لآخرته فالدنيا مرحلة مؤقتة وكل ما فيها من بهجة وسرور فإن كل نفس لها ما كسبت كما جاء

[16] ديوان أبي العتاهية ص-08
[17] المصدر نفسه ص21
[18] سورة آل عمران الآية 185

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

في قول الله تعالى "<S øR @ä4† ïqêSê «! $'<Jïnšüšc qã_ëê$Bo/ #qà?$B

19" bqßêâãÿẅ tèr ô6¡Ÿ2 $B

و قال أبو العتاهية من هذا الباب:

اصبر لكل مصيبة و تجلد و العلم أن المرء غير مخلد[20]

أو ما ترى أن المصائب جمة و ترى المنية للعباد بمرصد

و إذا ذكرت العابدين و ذلهم فاجعل ملاذك بالإله الأوحد

تناص مع قول الله تعالى "NGF;» 1 & #E) ûï%S، šú ïÏE@Á9$#èŒ0r

21" bqãÅ°‘ ïnø) $R) r + $R) #þè% p7ŠÃÆB

الموت الحد الفاصل بين الحياة، واللاحياة والإنسان أمامه يكون في أضعف حالاته، عاجزا أمامه والموت حقيقة مؤكدة لا ريب فيها وقانون من القوانين السماوي المقرونة بانتهاء مرحلة وبداية مرحلة أخرى وهي مرحلة العقاب والحساب بداية من القبر إلى غاية يوم القيامة. وهي مرحلة الجزاء والعقاب.

القبر و يوم القيامة :

يقول الشاعر من الرمل:

و ســـقام ثم مـوت ناذل ثم قبر و نزول و جلب

---

[19] سورة البقرة آية 281

[20] ديوان أبي العتاهية ص 67

[21] سورة البقرة 155،156

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

و حساب و كتاب حافظ و مـــــوازين ونار تلتهب

و صراط من يقع عن حده فاني خزي طويل و نصب

تناص عجز البيت الثاني مع قوله تعالى" $gŠÜ ûïÏ$Ï» z Ò=Ïdqã‹B ã&Y9A% "

@Ï$ÆÈ è/ ŽBr" و قوله أيضا [22]" ÒŠÎæ Ò<Åm 7/‘ bÎ ª! $ä$© $B ŸwÎ

أما صدر البيت الثاني فقد [23]" #‰/& $kŽÜ ûïÏ$Ï» z OYg_ ‘$R ¼çÑ bÎù ¼ãqÏ‘r

تناص مع قول الله تعالى "/@ èqÏ ãöÏ ’Î< Ó‰ÅÊ bÎ ä#äÜè [24]"

و الشاعر يصور لنا مراحل ما بعد الموت وسكرات الموت على القبر ثم يوم القيامة يوم الأهوال و الكتب المنتشرة. ما على اليمين أو على اليسار، ثم الصراط المستقيم فمن عبره فقد نجا ما من سقط منه فهو في جهنم خالدا فيها، وغاية الشاعر التذكير بزوال الدنيا. مستعملا أسلوب الترهيب التي تجعل من الإنسان أن يفكر مليا ليستعيد إلى هذا اليوم العظيم و يقول :

لله يوم تقشعر جلودهـــــــم و تشيب منه ذوائب الأطفال[25]

يوم النوازل و الزلازل و الحوا مـــل فيـــه إذ يقذفن بلا حمـــال

[22] الأنعام آية 128

[23] سورة الجن آية 23

[24] _ البروج آية 21- 22

[25] ديوان أبي العتاهية ص 167

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

يوم التغابن و التباين و التنـا زل و الأمـــور عظيمة الأهـــوال

يوم ينادي فيه كل مظـــــل و مقطعات النـــار و الأغـــلال

تناص صدر البيت الأول مع قول الله تعالى

، [26]

و القشعريرة هي انتفاض الجلد و قيامه، من الخوف و الفزع وهو الرعدة أيضا يدل

على عظمة يوم القيامة —أما البيت الثاني، فتناص في صدره مع قوله تعالى :

[27]

و تناص البيت الثالث في صدره مع قول الله تعالى

[26] الزمر آية 23

[27] الزلزلة آية 1

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

و عجز البيت من البيت الأخير تناص مع قول الله تعالى:"[28] "

[29] "

إن هذه الصورة التي رسم مشهدها أبو العتاهية والمستوحاة من النص القرآني، فيها تنبيه، وتحذير لهذا اليوم المرتقب ورتبها أبو العتاهية في هذه الآيات، ترتيبا متتاليا. بدأت من اللحظة الأولى التي يعلن فيها ببدء الساعة، حيث تقشعر له الجلود ثم الزلازل والبراكين وانهيار كل شيء على وجه الأرض، ثم عقاب كل كافر وآثم وعتقه بالسلاسل منقادا إلى نار جهنم خالدا فيها. كل مسلم يرجو السلامة منه.

ذكر الأقوام السابقة :

استحضر أبو العتاهية الأنبياء الذين أفناهم الموت وذكر الأقوام السابقة التي طغت على الأرض و كانت عبرة لمن يعتبر و ضرب بها المثل في النص القرآني، فقال من الخفيف:

أيـن داوود و أيـــن أين سليمـــا ن المنيع الأعراض و الأجناد[30]

---

[28] التغابن آية 9

[29] سور غافر آية 72

[30] ديوان أبو العتاهية ص 68

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

راكب الريح قاهر الجن و الإنس بســـلـــطانه مذل الأعـــــاد

أيـــن نمـــرود و ابنه و أين قـارو ن وهـــامان أيـــن ذو الأوتـــاد

أصاب أبي العتاهية في استحضار الشخصيات التاريخية التي اتصفت بالقوة إلى الهيمنة و منها سيدنا سليمان الذي كان سيدا على الإنس و حاكم الجن و صاحب الجاه و رغم هذا لم يصفح من الموت. و قد تناص البيت الأول في صدره مع قول الله تعالى: "

31" bqã–qãÑÑGù Îë¤Ö¾ÿ Ãs RÑÿ¾ ÇÉ¾ÿ`Ï ¼qßqãã

إن استحضار القصص القرآني في كلام الشاعر تمكن المتلقي من فهم خطابه وتقريب الصورة له معتمدا على الخلفية الثقافية للمتلقي فالقصص القرآنية شكلا من الإبداع الفني التي تجعل من الشاعر ينصهر معها. و يشرب من جمالها. ليشكل كلاما قانعا لا مجال للريب فيه.

والغرض من استحضار هذه القصص هو التذكير بالموت والفناء المحتم لكل من على وجه الأرض.

31 سورة النمل الآية 15. 16. 17

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

النهي عن المعاصي:

قد كنا ذكرنا سابقا أن أبو العتاهية كان ينصح، ويعظ، ويرشد وفي جل المواضيع التي عالجها كان قد استقاها من النبع القرآني ومن بينها الأخلاق الحميدة التي يجب أن يتصف بها كل مسلم و قد نهى عن التكبر و التجبر قائلا:

4-فلا تـــمش يوما في ثوب مخيلـــة فانك من طين خلقت و ماء[1]

7-و ما الدهر يوما واحدا في اختلافه و كـــل أيـــام الفتى بســـواء

تناص مع قول الله تعالى:"Ú öF$-ì/B `9 7R) $m•B Ç‚J öF$'îÄ ð? Ÿwr

أما عجز البيت فقد تناص مع الآية"[2] Zwqê A$6/$÷è? Æ 9r A$% ø)

.[3] &üÛ `B #Ž³0 7î»z ’ð)þ3í=Jtü 7/‘

أخذ أبي العتاهية الفعل لا تمش و جاء بصيغة النهي، لما ورد في الآية الكريمة وهو تحذير صريح للتخلي عن صفة التكبر والتجبر فهما من صفات الله. وعلى الإنسان بالتواضع لأنه سيعود إلى أصله الذي خلق منه و هو التراب. و الماء كما جاء في

[1] ديوان أبي العتاهية ص6

[2] سورة الإسراء الآية 37

[3] سورة ص، الآية 71

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

قول الله تعالى:" * .3‘ •-z ç‘$? ¨ŠÏ3ã_ ìø‹Ï$]ÏBr ¨ŠÏ3‹ÊçŽÛr ¨ŠÏ3»Ÿ2 z]ÏB [1]

وفي باب التحذير و النهي تجد له الكثير من الأشعار التي تنهى عن النكر والمعاصي و ذلك من قوله:

إياك و البغي و البهتان و العيبة و الشك و الكفر و الطغيان و الريبة[2]

هذا البيت تقاطع مع الكثير من الآيات في قول الله تعالى:" •ÿ2ÏŠ¨ŠÏ3ÏÎ nS.r

، و يقول تعالى "[3] šc r‰Ï©0$Š¨Ï3Ïd 7Í¯9ré b$ŠÓÉÏ2Ï -qÝÿ2Ïr

أيضا:" ÑMó/ bÎù $Jã]•/ ‡qÈS÷Ò 'ù ‡qèÈG¼Ï$ûüÏÏBs-3Ï2Ï$ `Ï ÈÈ$ÇÝÍ÷$Û bÎr

.[4]ÓèÈ?Ò ÓÉÈ$Ï‡qèÈ»)ù 3‘ •-z ÑV‹Ï$’?ã $JÈ‰÷ƒÎ

ثم قوله:" [5]" ¨ŠÏ]ÏB #ŽÈz ‡qÈÇqã‚ƒ b&Ø¤ã ÈÒ‰ `Ï ÈÒ‰ö, ó„Ÿw ‡qÈZB#ä ûïÏ‰ÈÏ$Ï$»ƒ

[1] سورة طه، الآية 55

[2] ديوان أبي العتاهية ص33

[3] سورة الحجرات الآية 7

[4] سورة الحجرات الآية 9

[5] سورة الحجرات الآية 11

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ويقول تعالى:"[illegible]" [1] كان هذا البيت الشعري هو تلخيص لهذه الآيات الكريمات. بحيث جاء توظيف اللفظ بمعناه وهذا ما يعرف في البلاغة بالإيجاز، وهو بذلك يوجه رسالة للمتلقي انه صاحب صنعة فنية و ردا عن المشككين بملكته اللغوية، وسهولة ألفاظه.

الإقرار بعظمة الله تعالى:

ندلف في شعر أبي العتاهية لهجة إجلال وتقدير وتعظيم الله تعالى في أكثر من موضع ففي قصيدة يصف الموت وسكراته ويذكر من هلك من أصحابه من الكامل يقول :

أفناهم ملك الملوك فأصبحوا ما منهم احد يحس ولا يرى [2]

وهو الخفي الظاهر الملك الذي هو لم يزل ملكا على العرش استوى

وهو المقدر والمدبر خلقه وهو الذي في الملك ليس له سوى

في هذا المقطع الشعري يتقاطع البيت الأول مع قوله تعالى "[illegible]" [3]

[1] سورة الحجرات الآية 12

[2] الديوان ص33

[3] سورة الحديد الأية 1

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

أما البيت الثاني فقد تناص مع قوله تعالى "¾Çtdä ÇÚ öFŧ$r ÏN°q»Kj¡ 9$$a7 tdä¼ç9

1" ÇìÈ íƒï‰% äÓ« ê@ä4?ã qèr äM‹Ïãr

وقوله تعالى "qèl ÇìÈ îîíæ äÓ« ê@aî qèr ßÏÛ$7%$r êg»a9$r ê@åF¥$r ÄrF$qè

ßkîƒ $B Ð=èƒ Ä¸ éê%$'?ã 3* qG¯Ï$$Ñê5$ƒ& þG¯Å 'î Ú öF$r ÏN°q»Jj¡ 9$$,={ “ ï‰G$

2"$kŽÏu ßãê‘ƒ $Br ä$Kj¡ 9$$`Ïß ÄÍ\ƒ $Br $k‡Ïß ßãêƒt $Br ÇÚ öF$'î

تترجم لنا هذه التناصات مدى حب الشاعر لله والإقرار على مدى صلته به ويصر أن العبادة له وحده، فهو الأول والأخر وما خلق الإنسان على هذه الأرض إلا لعبادته وطاعته، وليس لعبادة المال وملذات الحياة، ففي النهاية البقاء لله وحده، والمتمعن لديوان أبي العتاهية فلا يكاد ينهي قصيدة أو مقطوعة إلا ووجد روح القران فيها، حيث اعتمد عليه الشاعر كثيرا في استسقاء معانيه، ونلمح تأثره الشديد به .

التناص مع الأحاديث النبوية :

والنص القرآني ليس الملهم الوحيد لأبي العتاهية فبحكم الفترة الزمنية التي عاش فيها أبي العتاهية القريبة من فترة الرسول صلى الله عليه وسلم من ناحية ومن ناحية

[1] سورة الحديد الأية 2
[2] سورة الحديد الأية 3-4

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

أخرى هذه الفترة جمع فيها الحديث الشريف، ومما لا شك فيه تشبع الشاعر بأقوال الرسول صلى الله عليه وسلم، وهذا يظهر جليا من خلال أشعاره،كما أن الأحاديث النبوية الشريفة الشارح والمفسر الأول لقول الله تعالى، والمنبع الثاني للفصاحة والبلاغة، والرسول صلى الله عليه وسلم القدوة والأسوة الحسنة لكل امرئ على وجه الأرض ومع تعدد المواضيع واختلافها فإننا نجد تناصا بين شعر أبي العتاهية و أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ومن بينها :

الموت :

للموت فينا سهام غير مخطئة ما فاته اليوم سهم لم يفته غدا[1].

تناص هذا البيت يقول الرسول صلى الله عليه وسلم عن الترمذي قال :قال رسول الله عليه وسلم "**احفظ الله تجده أمامك تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة واعلم أن ما أخطاك لم يكن ليصيبك وما أصابك لم يكن ليخطئك واعلم إن النصر مع الصبر وان الفرج مع الكرب وان مع العسر يسرا** "[2] ويقول الله تعالى :

[illegible] "[3] وتناص أبو العتاهية معهما معا

في قوله:

---

[1] الديوان ص 67

[2] أمام أبي زكرياء يحي بن شرف النووي الدمشقي، رياض الصالحين، دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان 1983، رقم الحديث 63/4 ص 35

[3] سورة الانشراح الآية 5

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ولم أر بين العسر واليسر خلطة ولم أر بين الحي والميت من سبب [1]

إن ساعة المرء محددة من عند الله تعالى والموت لا يخطئ صاحبه ومن يسلم منه اليوم فلن يسلم غدا، وعلى المرء أن يستعد دائما لهذه الساعة بذكر الله والصبر عند المحن ويقول أبو العتاهية في القضاء والقدر

جفت الأقلام من قبل بما حكم الله علينا وكتب[2]

وتناص هذا البيت مع قول النبي الكريم"**...واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء،لم ينفعوك إلاّ بشيء قد كتبه الله لك، وان اجتمعوا على أن يضروك بشيء، لم يضروك إلاّ بشيء قد كتبه الله عليك،رفعت الأقلام وجفت الصحف**"

كشفت المعاني الموجودة في هذا البيت الشعري عن الإيمان المطلق بقضاء الله و قدرته فيما يصيب العبد إلاّ ما كتبه الله تعالى. وهذا البيت ردا على من شكّ بإيمان الشاعر واتهاماتهم له بالزّندقة .

الصلاة :

لقد حث الإسلام على الإقتداء بالأوامر و الابتعاد عن النواهي و مثل ذلك الصلاة التي هي عمود الدين و الركن الثاني من أركان الإسلام و من أقام الصلاة فقد أقام الدين كله و عنها قال أبو العتاهية:

[1] الديوان ص 26

[2] مرجع السابق ص35

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

أقم الصلاة في وقتها بطهورها و من الضلال تفاوت الميقات[1]

استوحى الشاعر هذا البيت من كلام الله تعالى وعن رسوله الكريم فعن عبد الله بن مسعود قال: **سألت رسول الله صلّى الله عليه و سلم أيّ الأعمال أفضل؟** قال: **الصلاة لوقتها** "[2] وفي حديث أخر عن أبي ذرّ قال :قال لي رسول الله صلّى الله عليه وسلّم:" **كيف أنت إذا كانت عليك أمراء يؤخّرون الصّلاة عن وقتها،أو يميتون الصّلاة عن وقتها** ؟ قال:قلت فما تأمرني؟ قال: **صلّ الصّلاة لوقتها فإن أدركتها معهم فصلّ، فإنّها لك نافلة.**[3]

إنّ الصلاة توحي بعلاقة تميّزها الاستمرارية بين العبد وربّه ومن شروطها إقامتها في وقتها لما أشير إليها في عجز البيت ومن أخّر وقتها فقد أتمّ لقول الله تعالى:"

[4] ÇÌÈ $ŸqèB $YFÏ šú üÏÏ‰ÏBS’?ã ÑR%. oÇ-Á9$#) oÇ-Á9$#(qßJ‹Ï%'ù

الصدق :

إنّ الأخلاق الحميدة أكثر ما يؤكّد عليها الإسلام وقال أبو العتاهية في باب الصدق.

ما أكرم الصبـــــر و ما أحسن الصدق و ما أزينه بالتقى [5]

[1] الديوان ص40
[2] مرجع سابق حديث رقم 227 ص 67
[3] مرجع نفسه ص 266
[4] سورة النساء الآية 103
[5] من الديوان ص 10

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

و يقول :

و الصدق يعقد فوق رأس حليفه للبر تاجـــا [1]

تقاطعا هذين البيتين مع قول الرسول صلّى الله عليه و سلّم :" **إن الصدق يهدي إلى البر و إن البر يهدي إلى الجنة. و إن الرجل ليصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا، و إن الكذب يهدي الفجور، و إن الفجور يهدي إلى النّار، و إن الرجل ليكذب ويتحر الكذب حتى يكتب عند الله كذّابا**"[2]

إن الصدق من الأخلاق الحميدة ومن صفات الرسول صلى الله عليه وسلم ويعني مطابقة الخبر بالواقع لا زيادة ولا نقصان ولا يكون إلا باللسان و ليس بالأفعال و يهدي إلى البر بمعنى يهدي إلى الخير و الفلاح.

التقوى :

يقول أبو العتاهية :

تمســـك بالتقى حتى تموتا و لا تدعو الكلام و لا السكوتا[3]

تناص هذا البيت مع قول الرسول صلى الله عليه و سلم وهو يخطب في حجة الوداع حيث قال:

[1] من الديوان ص 57

[2] الإمام زكي يحي بن شرف النووي، مرجع سابق، ص31

[3] ديون أبي العتاهية ص43

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

" اتقوا الله وصلوا خمسكم، وصوموا شهركم وأدوا زكاة أموالكم وأطيعوا أمراءكم، تدخلون جنة ربكم"[1]. فالتقوى درب العبد للفوز بالجنان، وذكر التقوى في كلام الله عز وجل حيث قال:**"يا أيها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته"**[2]. وكلمة التقى جاءت بأسلوب الأمر وهو الطاعة دون العصيان فيذكر دون أن ينسى ويشكر دون أن يعصي، واستوحى الشاعر المعاني الواردة من الحديث والآية لينبه عن عظمة التمسك بالتقوى ويشير إلى النتائج الوخيمة لكل عاص في الحياة الدنيا والآخرة، فالتقوى سبب من أسباب النجاح والفوز بالجنان، كما نجد فخر الشاعر بتقواه وزهده في قوله

ما الفخر إلا في التقى و الزهد و طاعة تعطي جنان الخـلد[3]

و قوله:

تزاهدت في الدنيا و إني لراغب أرى رغبتي ممزوجة بزهادتي[4]

استسقى الشاعر هذين البيتين من قول الرسول الكريم :" **ازهد في الدنيا يحبك الله، و ازهد فيما عند الناس يحبك الناس"**[5]

[1] الإمام زكي يحي بن شرف النووي، مرجع سابق، ص39
[2] سورة آل عمران الآية 102
[3] الديوان ص 62
[4] نفس المصدر 45
[5] الإمام زكي يحي بن شرف النووي، مرجع سابق، ص169

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

يرى الشاعر أن الافتخار يكون بتقوى المؤمن وإن يتزهد في الدنيا والإعراض عنها واحتقارها وارتفاع الهمة عنها وعدم الرغبة فيها محبة لله عز وجل وطمعا في نعم الآخرة فهي حياة الخلد و البقاء.

وفي شعر أبو العتاهية استحضار مكثف لكلام الرسول صلى الله عيه وسلم مما يعكس تأثره بالحبيب المصطفى واطلاعه وحفظ أحاديثه التي أشبعت ثقافته الدينية، حاملا على عاتقه إيصالها إلى المتلقي وهذا الاقتباس اللفظي زاد من مكانته الفنية ورد على كل مشكك ناقد لشعره مبرزا على التراوغ بالألفاظ خاصة تلك المشتقات من كلام الله و الرسول، التي تحيل بالمتلقي الترفع عن الدنيا. والعمل على الفوز بالآخرة.

والشاعر في هذا المقام يعكس الفترة الزمنية التي عاشها وحاول جهده لإصلاح المجتمع الذي ساده الفساد، وذلك استنادا على نصوص دينية، تبلور ثقافته واطلاعه الواسع عليه وتبرز عبقريته في صناعة الشعر. وتفننه في الأخذ والاقتباس.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الفصل الرابع:

التقاطعات النصية في

زهديات أبي العتاهية

التناص في النقد العربي القديم

التناص في الأدب المعاصر.

التناص مع القرآن الكريم .

التناص مع الحديث النبوي الشريف

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

إن نظرية التناص Intertextualilté بالاصطلاح المعاصر والسرقة الأدبية باصطلاح النقد العربي القديم كانت تقوم على فكرة بسيطة لا تستدعي إلا متابعة متأنية وقراءة المتأخرين بالقياس إلى الشعراء المتقدمين في الزمن لمحاولة ضبط الأفكار متجسسة للشعراء والألفاظ التي إجترها الأواخر عن الأوائل

وقبل أن ندلف إلى معالجة هذه المسالة بالشيء من التفصيل علينا العودة إلى الدراسات النقدية العربية القديمة التي كانت المهد الأول والانطلاقة الفعلية للنظريات النقدية المعاصرة كما جاء في قول عبد الملك مرتاض :

"وإنه لمن العقوق إن نضرب صفحا عن الكشف عما قد يكون فيه من أصول لنظريات نقدية غربية تبدو لنا الآن في ثوب مبهرج بالحداثة فتنبهر أمامها وهي في حقيقتها لا تعدو أن تكون مجرد غصون استقت جذورها[1] من تراثنا النقدي العربي مع اختلاف في المصطلح والمنهج "والمصطلح الذي تعارفوا عليه النقاد والقدامى هي السرقة الشعرية مما أنتج تقارب في المواقف من مؤيد ومعارض فخصصوا له مجالا واسعا في دراساتهم ومؤلفاتهم.

التناص في النقد العربي القديم :

كان الجرجاني أول من استعمل مصطلح السرقات وبلور مفهومه في النقد العربي القديم وأرسى مبادئه وأسسه وتناول هذه المسالة من جميع أقطارها ولاحظ

[1] ينظر محمد برونة عن عبد الملك مرتاض :فكرة السرقات الأدبية ونظرية التناص .مجلة علامات في النقد –نادي جدة ح1 مج 1 ص 71.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وجود أفكار كثيرة مشتركة بين الناس "كتشبيه العربي كل جميل بالشمس والبدر وكل جواد بالغيث والبحر والبليد البطيء الإدراك بالحجر والحمار، والشجاع الماضي بالسيف والنار والصب المستهام بالمجنون في حيرته.[2]

وكان يبيح مثل هذه السرقة لأن الفكرة تسربت إلى الأديب عن طريق الإلهام أو المعرفة فأخذ الشاعر المعني وصوره تصويرا مغاير للأول فهو أحق به من صاحبه بقوله "ولم يزل العامة والخاصة تشبه الورود بالخدود، والخدود بالورود نثرا ونظما ويقول فيه الشعراء فتكثر وهو من الباب الذي لا يمكن ادعاء السرقة فيه، إلا بتناول زيادة تضم إليه أو معنى يشفع[3].

ويعتبر ابن رشيق أكثر النقاد توسعا في الكتابة عن التناص (السرقة الشعرية) الذي أباح هو الآخر هذه السرقة الأدبية وما ميز ابن رشيق أتى بمصطلحات تحليلية من بينها الاصطراف والانتحال، الإعارة والغضب والمرادفة والاهتدام والنظرة الملاحقة والإلمام والاختلاس والالتقاط والتلفيف[4]

[2] القاضي الجرجاني :الوساطة بين المتنبي وخصومه ت وشرح الفضل إبراهيم علي محمد البجاوي ،منشورات المكتبة العصرية صيدا بيروت ص 189

[3] ابن رشيق العمدة تحقيق محمد محي الدين المكتبة التجارية الكبرى القاهرة ط2 1963 ماص 177

[4] ينظر السرقات الشعرية عند ابن رشيق تحقيق نصر الدين عن محمد رزيق دار المغرب 2001 ص 92

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

التناص في النقد المعاصر

شغل التناص حيزا واسعا في الدراسات الحديثة وانشغاله في البحث عن النصوص الأصلية القديمة الحاضرة في النصوص الموالية "والتناص ظاهرة لغوية معقدة تستعصي على الضبط والتلقين إذ يعتمد في تميزها على ثقافة المتلقي وسعة معرفته وقدرته على الترجيح مع الاعتماد على مؤشرات في النص تجعله يكشف عن نفسه ويوجه القارئ للامساك به[5].

أما في الدراسة النقدية الغربية نجد باختين أول من اصطلح مفهوم التناصية التي أدرجت تحت اسم "الحوارية" لأن في رأيه أي كلام قد قيل بصورة من الصور يستحيل تجنب الالتقاء بالخطاب الذي تعلق به سابقا.[6]

أما جوليا كريستيفا فتفكيرها كان امتدادا للفكر النقدي الباختين فقد آمنت بنظرية التناص، وتحدده "التناص بأنه قانون جوهري أنهى نصوص تتم صناعتها عبر امتصاص وفي الوقت نفسه هدم النصوص الأخرى للفضاء المتداخل نصيا ويمكن التعبير عن ذلك بأنه ترابطات متناظرة ذات طابع خطابي[7].

[5] محمد مفتاح تحليل الخطاب الشعري (إستراتجية التناص)المركز الثقافي العربي الدار البيضاء ط 3، 1992 ص121.

[6] ينظر حسن علي بشير بهار عن حاتم الصقر ترويض النص الهيئة المصرية العامة للكتاب 1998 ص184 185.

.HTTP://www.imgaza.edu.ps/com

[7] نفس المرجع ص 22.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ومن خلال المفاهيم السابقة يصبح الناص هو من أوتي القدرة على جمع النصوص في توليفة جديدة لها دلالتها الخاصة المتواصلة، فالتناص اخذ وامتصاص ثم إنتاج وتحويل له وإنتاج لنص جديد يتشكل من فضاء اللغة، ولا يتجاوزها فالنص ثمرة القراءات السابقة، وعصارتها ومن يبرز تداخل النصوص بأشكال مختلفة، سواء عن طريق التطابق، أو النفي وبالتالي نقرأ السرقات الأدبية قراءة تناصية، تتقاطع مع النصوص الأخرى، إما تطابق كلي أو جزئي، وفي هذا السياق ذهبت جوليا كريستيفا إلى أن النصوص تمتد بعلاقتها التناصية مع نصوص أخرى، فالنص لا يتأسس من عدم "فهو يقع تحت شرعية خطابات أخرى التي تفرض عليه كونا[8].

وعليه فان التناص في الشعر الزهدي وجد ضالته حيث نلقى تقاطعات نصية مع القران الكريم و الأحاديث النبوية الشريفة، ومع القصص المذكورة في القرآن الكريم، بحكم المرجعية الدينية، والعقائدية من جهة، ومن جهة ثانية الفترة الزمانية التي عاش فيها أبي العتاهية.

والجدير بالذكر أن أي تقاطع نصي مع النص القرآني، أو مع الحديث النبوي الشريف فهو تناص التعضيد، وهو أكثر المصطلحات عناقا وأشهرها دورانا ويندرج تحت التضمين النصي الصريح بدلالة واحدة تتفق في الوظيفة بمسميات مختلفة ومن التضمين الكلي أو الجزئي الاقتباس —التلميح -استعمال الأمثال— الاستشهاد وهي

[8] ينظر عن عبد الملك مرتاض :نظرية النص الأدبي، دار هومة لطبع، الجزائر، 2007، ص217

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

في عمومها تتجه وتبرز كمتعاليات نصية ظاهرة في تحاورها وتفاعلها مع النصوص الأخرى اللاحقة[9]

التقاطع النصي مع النص القرآني :

في شعر الزهد والحكمة لأبي العتاهية تجلى التناص مع القرآن الكريم بمختلف آلياته، وهذا أمر بديهي كون القرآن هو منطلق الشاعر ومن مقوماته الثقافية، ومنبعا فياضا للغته وبلاغته، كيف لا وهو كلام الخالق المعجز، والسند الأول ليستمد الشعراء وبالتالي على المتلقي، مما يعكس مكانته الرفيعة في قلبي الشاعر والمتلقي معا، وبالنسبة لأبي العتاهية فهو من الشعراء الذين يضربون بثقافتهم في الجذور العربية القديمة ويمتص بلاغتهم، ويحذو حذوهم، لذا نلقى حضور النص القراني بشكل ملفت للنظر في ديوانه الزهدي ونجده في الأغلب يتناص في القصيدة الواحدة مع أكثر من آية، أما في سورة واحدة، أو في عدة سور، ومن بين المواضيع التي استقاها من كلام الله الموت فيقول عنه.

نموت جميعا كلنا غير ما شك ولا أحد يبقى سوى مالك الملك[10]

تقاطع هذا النص الشعري مع النص القرآني في قوله :

"كل نفس ذائقة الموت ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام"[11]

[9] المرجع السابق نقلا عن نور الدين صوار السرقات الأدبية في ضوء نظرية التناص ص 101

[10] ديوان أبي العتاهية ص153

[11] سورة الرحمان آية 27

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وفي الآية كلام صريح عن فناء كل ما في الدنيا وبقاء وجه الله تعالى وفي صدر البيت يقطع الشك باليقين، وعلى كل مخلوق التأهب ليوم فنائه، وفي باب الموت نجد الكثير منه في أشعار أبي العتاهية وقال من الطويل :

وتصريف هذا الخلق لله وحده وكل إليه لا محال راجع [12]

تناص عجز هذا البيت مع قوله تعالى "**وكلهم آتيه يوم القيامة فردا**"[13]

فكل ما على الأرض يمشي وفق مشيئة الرحمان وكل فرد يحاسب بمفرده اليوم الذي لا ينفع لا المال ولا البنون وقد أكثر أبي العتاهية من الموت في إشعاره من أجل التخلي عن الدنيا وعدم الحرص عليها ما دام الموت نهاية لكل إنسان على وجه الأرض.

وقال من البسيط:

"لا تأمن الموت في ظرف ولا نفس و إن تمنعت بالحجاب والحرس[14]

ما يدفع الموت أرجاء ولا حرس مايغلب الموت لاجن ولا انس

ما إن دعا الموت أملاكا ولا سوقا إلا ثناهم إليه الصرع والخلس

تتناص هذه الأبيات مع قول لله تعالى "**أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة** "[15]

[12] ديوان أبي العتاهية ص 130

[13] سورة مريم آية 95

[14] ديوان أبي العتاهية ص 111

[15] سورة النساء آية 78

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

يقر الشاعر من خلال هذا التناص بحقيقة الموت التي لا تميز بين الصغير والكبير، ولا يمكن لأحد على وجه الأرض النفور منه، لأن الموت هو ذاك الفارس المغوار الذي لا يقهر، ولا يهزم، فلا يغلبه لا الجن، ولا الإنس، ولا الحرس، فالدنيا دار فناء لا داعي للتنافس فيها .

وهذا ما أكده في البيتين التاليين :

يـا بني الدار المعد لها ماذا عملـــت لدارك الأخرى
وممهد الفرش الوثيرة لا تغفل فراش الرقدة الكبرى [16]
وله في سكرات الموت وتـلاقي الدنيونة مـــــن الرمل:
كل نفس ستوافي سعيها ولها مبقات يوم قد وجب [17]

تقاطع هذا البيت الشعري مع النص القرآني في قول الله عزوجل "[illegible] كل [18]"

نفس على الأرض نهايتها الموت، وتذوق طعمه وتشرب من كأسه مرغمة ومهما طال عمر الإنسان أو قصر، نهايته الحتمية الموت لذا عليه أن يعمل لآخرته فالدنيا مرحلة مؤقتة وكل ما فيها من بهجة وسرور فإن كل نفس لها ما كسبت كما جاء

[16] ديوان أبي العتاهية ص-08
[17] المصدر نفسه ص21
[18] سورة آل عمران الآية 185

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

في قول الله تعالى "<S øR @ä4† ïqêSê «! $'<Jïnšüšc qã_ëê$Bo/ #qà?$B

19" bqßêâãÿẅ tèr ô6¡Ÿ2 $B

و قال أبو العتاهية من هذا الباب:

اصبر لكل مصيبة و تجلد و العلم أن المرء غير مخلد[20]

أو ما ترى أن المصائب جمة و ترى المنية للعباد بمرصد

و إذا ذكرت العابدين و ذلهم فاجعل ملاذك بالإله الأوحد

تناص مع قول الله تعالى "NGF;» 1 & #E) ûï%S، šú ïÏE@Á9$#èŒ0r

21" bqãÅ°‘ ïnø) $R) r + $R) #þè% p7ŠÃÆB

الموت الحد الفاصل بين الحياة، واللاحياة والإنسان أمامه يكون في أضعف حالاته، عاجزا أمامه والموت حقيقة مؤكدة لا ريب فيها وقانون من القوانين السماوي المقرونة بانتهاء مرحلة وبداية مرحلة أخرى وهي مرحلة العقاب والحساب بداية من القبر إلى غاية يوم القيامة. وهي مرحلة الجزاء والعقاب.

القبر و يوم القيامة :

يقول الشاعر من الرمل:

و ســـقام ثم مـوت ناذل ثم قبر و نزول و جلب

---

[19] سورة البقرة آية 281

[20] ديوان أبي العتاهية ص 67

[21] سورة البقرة 155،156

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

و حساب و كتاب حافظ و مـــــوازين ونار تلتهب

و صراط من يقع عن حده فاني خزي طويل و نصب

تناص عجز البيت الثاني مع قوله تعالى" $gŠÜ ûïÏ$Ï» z Ò=Ïdqã‹B ã&Y9A% "

@Ï$ÆÈ è/ ŽBr" و قوله أيضا [22]" ÒŠÎæ Ò<Åm 7/‘ bÎ ª! $ä$© $B ŸwÎ

أما صدر البيت الثاني فقد [23]" #‰/& $kŽÜ ûïÏ$Ï» z OYg_ ‘$R ¼çÑ bÎù ¼ãqÏ‘r

تناص مع قول الله تعالى "/@ èqÏ ãöÏ ’Î< Ó‰ÅÊ bÎ ä#äÜè [24]"

و الشاعر يصور لنا مراحل ما بعد الموت وسكرات الموت على القبر ثم يوم القيامة يوم الأهوال و الكتب المنتشرة. ما على اليمين أو على اليسار، ثم الصراط المستقيم فمن عبره فقد نجا ما من سقط منه فهو في جهنم خالدا فيها، وغاية الشاعر التذكير بزوال الدنيا. مستعملا أسلوب الترهيب التي تجعل من الإنسان أن يفكر مليا ليستعيد إلى هذا اليوم العظيم و يقول :

لله يوم تقشعر جلودهـــــــم و تشيب منه ذوائب الأطفال[25]

يوم النوازل و الزلازل و الحوا مـــل فيـــه إذ يقذفن بلا حمـــال

[22] الأنعام آية 128

[23] سورة الجن آية 23

[24] _ البروج آية 21- 22

[25] ديوان أبي العتاهية ص 167

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

يوم التغابن و التباين و التنـا زل و الأمـــور عظيمة الأهـــوال

يوم ينادي فيه كل مظـــــل و مقطعات النـــار و الأغـــلال

تناص صدر البيت الأول مع قول الله تعالى

، [26]

و القشعريرة هي انتفاض الجلد و قيامه، من الخوف و الفزع وهو الرعدة أيضا يدل

على عظمة يوم القيامة —أما البيت الثاني، فتناص في صدره مع قوله تعالى :

[27]

و تناص البيت الثالث في صدره مع قول الله تعالى

[26] الزمر آية 23

[27] الزلزلة آية 1

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

و عجز البيت من البيت الأخير تناص مع قول الله تعالى:"[28] "

[29] "

إن هذه الصورة التي رسم مشهدها أبو العتاهية والمستوحاة من النص القرآني، فيها تنبيه، وتحذير لهذا اليوم المرتقب ورتبها أبو العتاهية في هذه الآيات، ترتيبا متتاليا. بدأت من اللحظة الأولى التي يعلن فيها ببدء الساعة، حيث تقشعر له الجلود ثم الزلازل والبراكين وانهيار كل شيء على وجه الأرض، ثم عقاب كل كافر وآثم وعتقه بالسلاسل منقادا إلى نار جهنم خالدا فيها. كل مسلم يرجو السلامة منه.

ذكر الأقوام السابقة :

استحضر أبو العتاهية الأنبياء الذين أفناهم الموت وذكر الأقوام السابقة التي طغت على الأرض و كانت عبرة لمن يعتبر و ضرب بها المثل في النص القرآني، فقال من الخفيف:

أيـن داوود و أيـــن أين سليمـــا ن المنيع الأعراض و الأجناد[30]

---

[28] التغابن آية 9

[29] سور غافر آية 72

[30] ديوان أبو العتاهية ص 68

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

راكب الريح قاهر الجن و الإنس بســـلـــطانه مذل الأعـــــاد

أيـــن نمـــرود و ابنه و أين قـارو ن وهـــامان أيـــن ذو الأوتـــاد

أصاب أبي العتاهية في استحضار الشخصيات التاريخية التي اتصفت بالقوة إلى الهيمنة و منها سيدنا سليمان الذي كان سيدا على الإنس و حاكم الجن و صاحب الجاه و رغم هذا لم يصفح من الموت. و قد تناص البيت الأول في صدره مع قول الله تعالى: "

31" bqã–qãÑÑGù Îë¤Ö¾ÿ Ãs RÑÿ¾ ÇÉ¾ÿ`Ï ¼qßqãã

إن استحضار القصص القرآني في كلام الشاعر تمكن المتلقي من فهم خطابه وتقريب الصورة له معتمدا على الخلفية الثقافية للمتلقي فالقصص القرآنية شكلا من الإبداع الفني التي تجعل من الشاعر ينصهر معها. و يشرب من جمالها. ليشكل كلاما قانعا لا مجال للريب فيه.

والغرض من استحضار هذه القصص هو التذكير بالموت والفناء المحتم لكل من على وجه الأرض.

31 سورة النمل الآية 15. 16. 17

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

النهي عن المعاصي:

قد كنا ذكرنا سابقا أن أبو العتاهية كان ينصح، ويعظ، ويرشد وفي جل المواضيع التي عالجها كان قد استقاها من النبع القرآني ومن بينها الأخلاق الحميدة التي يجب أن يتصف بها كل مسلم و قد نهى عن التكبر و التجبر قائلا:

4-فلا تـــمش يوما في ثوب مخيلـــة فانك من طين خلقت و ماء[1]

7-و ما الدهر يوما واحدا في اختلافه و كـــل أيـــام الفتى بســـواء

تناص مع قول الله تعالى:"Ú öF$-ì/B `9 7R) $m•B Ç‚J öF$'îÄ ð? Ÿwr

أما عجز البيت فقد تناص مع الآية"[2] Zwqê A$6/$÷è? Æ 9r A$% ø)

.[3] &üÛ `B #Ž³0 7î»z ’ð)þ3í=Jtü 7/‘

أخذ أبي العتاهية الفعل لا تمش و جاء بصيغة النهي، لما ورد في الآية الكريمة وهو تحذير صريح للتخلي عن صفة التكبر والتجبر فهما من صفات الله. وعلى الإنسان بالتواضع لأنه سيعود إلى أصله الذي خلق منه و هو التراب. و الماء كما جاء في

[1] ديوان أبي العتاهية ص6

[2] سورة الإسراء الآية 37

[3] سورة ص، الآية 71

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

قول الله تعالى:" * .3‘ •-z ç‘$? ¨ŠÏ3ã_ ìø‹Ï$]ÏBr ¨ŠÏ3‹ÊçŽÛr ¨ŠÏ3»Ÿ2 z]ÏB [1]

وفي باب التحذير و النهي تجد له الكثير من الأشعار التي تنهى عن النكر والمعاصي و ذلك من قوله:

إياك و البغي و البهتان و العيبة و الشك و الكفر و الطغيان و الريبة[2]

هذا البيت تقاطع مع الكثير من الآيات في قول الله تعالى:" •ÿ2ÏŠ¨ŠÏ3ÏÎ nS.r

، و يقول تعالى "[3] šc r‰Ï©0$Š¨Ï3Ïd 7Í¯9ré b$ŠÓÉÏ2Ï -qÝÿ2Ïr

أيضا:" ÑMó/ bÎù $Jã]•/ ‡qÈS÷Ò 'ù ‡qèÈG¼Ï$ûüÏÏBs-3Ï2Ï$ `Ï ÈÈ$ÇÝÍ÷$Û bÎr

.[4]ÓèÈ?Ò ÓÉÈ$Ï‡qèÈ»)ù 3‘ •-z ÑV‹Ï$’?ã $JÈ‰÷ƒÎ

ثم قوله:" [5]" ¨ŠÏ]ÏB #ŽÈz ‡qÈÇqã‚ƒ b&Ø¤ã ÈÒ‰ `Ï ÈÒ‰ö, ó„Ÿw ‡qÈZB#ä ûïÏ‰ÈÏ$Ï$»ƒ

[1] سورة طه، الآية 55

[2] ديوان أبي العتاهية ص33

[3] سورة الحجرات الآية 7

[4] سورة الحجرات الآية 9

[5] سورة الحجرات الآية 11

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ويقول تعالى:"[illegible]" [1] كان هذا البيت الشعري هو تلخيص لهذه الآيات الكريمات. بحيث جاء توظيف اللفظ بمعناه وهذا ما يعرف في البلاغة بالإيجاز، وهو بذلك يوجه رسالة للمتلقي انه صاحب صنعة فنية و ردا عن المشككين بملكته اللغوية، وسهولة ألفاظه.

الإقرار بعظمة الله تعالى:

ندلف في شعر أبي العتاهية لهجة إجلال وتقدير وتعظيم الله تعالى في أكثر من موضع ففي قصيدة يصف الموت وسكراته ويذكر من هلك من أصحابه من الكامل يقول :

أفناهم ملك الملوك فأصبحوا ما منهم احد يحس ولا يرى [2]

وهو الخفي الظاهر الملك الذي هو لم يزل ملكا على العرش استوى

وهو المقدر والمدبر خلقه وهو الذي في الملك ليس له سوى

في هذا المقطع الشعري يتقاطع البيت الأول مع قوله تعالى "[illegible]" [3]

[1] سورة الحجرات الآية 12

[2] الديوان ص33

[3] سورة الحديد الأية 1

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

أما البيت الثاني فقد تناص مع قوله تعالى "¾Çtdä ÇÚ öFŧ$r ÏN°q»Kj¡ 9$$a7 tdä¼ç9

1" ÇìÈ íƒï‰% äÓ« ê@ä4?ã qèr äM‹Ïãr

وقوله تعالى "qèl ÇìÈ îîíæ äÓ« ê@aî qèr ßÏÛ$7%$r êg»a9$r ê@åF¥$r ÄrF$qè

ßkîƒ $B Ð=èƒ Ä¸ éê%$'?ã 3* qG¯Ï$$Ñê5$ƒ& þG¯Å 'î Ú öF$r ÏN°q»Jj¡ 9$$,={ “ ï‰G$

2"$kŽÏu ßãê‘ƒ $Br ä$Kj¡ 9$$`Ïß ÄÍ\ƒ $Br $k‡Ïß ßãêƒt $Br ÇÚ öF$'î

تترجم لنا هذه التناصات مدى حب الشاعر لله والإقرار على مدى صلته به ويصر أن العبادة له وحده، فهو الأول والأخر وما خلق الإنسان على هذه الأرض إلا لعبادته وطاعته، وليس لعبادة المال وملذات الحياة، ففي النهاية البقاء لله وحده، والمتمعن لديوان أبي العتاهية فلا يكاد ينهي قصيدة أو مقطوعة إلا ووجد روح القران فيها، حيث اعتمد عليه الشاعر كثيرا في استسقاء معانيه، ونلمح تأثره الشديد به .

التناص مع الأحاديث النبوية :

والنص القرآني ليس الملهم الوحيد لأبي العتاهية فبحكم الفترة الزمنية التي عاش فيها أبي العتاهية القريبة من فترة الرسول صلى الله عليه وسلم من ناحية ومن ناحية

[1] سورة الحديد الأية 2
[2] سورة الحديد الأية 3-4

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

أخرى هذه الفترة جمع فيها الحديث الشريف، ومما لا شك فيه تشبع الشاعر بأقوال الرسول صلى الله عليه وسلم، وهذا يظهر جليا من خلال أشعاره،كما أن الأحاديث النبوية الشريفة الشارح والمفسر الأول لقول الله تعالى، والمنبع الثاني للفصاحة والبلاغة، والرسول صلى الله عليه وسلم القدوة والأسوة الحسنة لكل امرئ على وجه الأرض ومع تعدد المواضيع واختلافها فإننا نجد تناصا بين شعر أبي العتاهية و أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ومن بينها :

الموت :

للموت فينا سهام غير مخطئة ما فاته اليوم سهم لم يفته غدا[1].

تناص هذا البيت يقول الرسول صلى الله عليه وسلم عن الترمذي قال :قال رسول الله عليه وسلم "**احفظ الله تجده أمامك تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة واعلم أن ما أخطاك لم يكن ليصيبك وما أصابك لم يكن ليخطئك واعلم إن النصر مع الصبر وان الفرج مع الكرب وان مع العسر يسرا** "[2] ويقول الله تعالى :

[illegible] "[3] وتناص أبو العتاهية معهما معا

في قوله:

---

[1] الديوان ص 67

[2] أمام أبي زكرياء يحي بن شرف النووي الدمشقي، رياض الصالحين، دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان 1983، رقم الحديث 63/4 ص 35

[3] سورة الانشراح الآية 5

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ولم أر بين العسر واليسر خلطة ولم أر بين الحي والميت من سبب [1]

إن ساعة المرء محددة من عند الله تعالى والموت لا يخطئ صاحبه ومن يسلم منه اليوم فلن يسلم غدا، وعلى المرء أن يستعد دائما لهذه الساعة بذكر الله والصبر عند المحن ويقول أبو العتاهية في القضاء والقدر

جفت الأقلام من قبل بما حكم الله علينا وكتب[2]

وتناص هذا البيت مع قول النبي الكريم"**...واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء،لم ينفعوك إلاّ بشيء قد كتبه الله لك، وان اجتمعوا على أن يضروك بشيء، لم يضروك إلاّ بشيء قد كتبه الله عليك،رفعت الأقلام وجفت الصحف**"

كشفت المعاني الموجودة في هذا البيت الشعري عن الإيمان المطلق بقضاء الله و قدرته فيما يصيب العبد إلاّ ما كتبه الله تعالى. وهذا البيت ردا على من شكّ بإيمان الشاعر واتهاماتهم له بالزّندقة .

الصلاة :

لقد حث الإسلام على الإقتداء بالأوامر و الابتعاد عن النواهي و مثل ذلك الصلاة التي هي عمود الدين و الركن الثاني من أركان الإسلام و من أقام الصلاة فقد أقام الدين كله و عنها قال أبو العتاهية:

[1] الديوان ص 26

[2] مرجع السابق ص35

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

أقم الصلاة في وقتها بطهورها و من الضلال تفاوت الميقات[1]

استوحى الشاعر هذا البيت من كلام الله تعالى وعن رسوله الكريم فعن عبد الله بن مسعود قال: **سألت رسول الله صلّى الله عليه و سلم أيّ الأعمال أفضل؟** قال: **الصلاة لوقتها** "[2] وفي حديث أخر عن أبي ذرّ قال :قال لي رسول الله صلّى الله عليه وسلّم:" **كيف أنت إذا كانت عليك أمراء يؤخّرون الصّلاة عن وقتها،أو يميتون الصّلاة عن وقتها** ؟ قال:قلت فما تأمرني؟ قال: **صلّ الصّلاة لوقتها فإن أدركتها معهم فصلّ، فإنّها لك نافلة.**[3]

إنّ الصلاة توحي بعلاقة تميّزها الاستمرارية بين العبد وربّه ومن شروطها إقامتها في وقتها لما أشير إليها في عجز البيت ومن أخّر وقتها فقد أتمّ لقول الله تعالى:"

[4] ÇÌÈ $ŸqèB $YFÏ šú üÏÏ‰ÏBS’?ã ÑR%. oÇ-Á9$#) oÇ-Á9$#(qßJ‹Ï%'ù

الصدق :

إنّ الأخلاق الحميدة أكثر ما يؤكّد عليها الإسلام وقال أبو العتاهية في باب الصدق.

ما أكرم الصبـــــر و ما أحسن الصدق و ما أزينه بالتقى [5]

[1] الديوان ص40
[2] مرجع سابق حديث رقم 227 ص 67
[3] مرجع نفسه ص 266
[4] سورة النساء الآية 103
[5] من الديوان ص 10

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

و يقول :

و الصدق يعقد فوق رأس حليفه للبر تاجـــا [1]

تقاطعا هذين البيتين مع قول الرسول صلّى الله عليه و سلّم :" **إن الصدق يهدي إلى البر و إن البر يهدي إلى الجنة. و إن الرجل ليصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا، و إن الكذب يهدي الفجور، و إن الفجور يهدي إلى النّار، و إن الرجل ليكذب ويتحر الكذب حتى يكتب عند الله كذّابا**"[2]

إن الصدق من الأخلاق الحميدة ومن صفات الرسول صلى الله عليه وسلم ويعني مطابقة الخبر بالواقع لا زيادة ولا نقصان ولا يكون إلا باللسان و ليس بالأفعال و يهدي إلى البر بمعنى يهدي إلى الخير و الفلاح.

التقوى :

يقول أبو العتاهية :

تمســـك بالتقى حتى تموتا و لا تدعو الكلام و لا السكوتا[3]

تناص هذا البيت مع قول الرسول صلى الله عليه و سلم وهو يخطب في حجة الوداع حيث قال:

[1] من الديوان ص 57

[2] الإمام زكي يحي بن شرف النووي، مرجع سابق، ص31

[3] ديون أبي العتاهية ص43

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

" اتقوا الله وصلوا خمسكم، وصوموا شهركم وأدوا زكاة أموالكم وأطيعوا أمراءكم، تدخلون جنة ربكم"[1]. فالتقوى درب العبد للفوز بالجنان، وذكر التقوى في كلام الله عز وجل حيث قال:**"يا أيها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته"**[2]. وكلمة التقى جاءت بأسلوب الأمر وهو الطاعة دون العصيان فيذكر دون أن ينسى ويشكر دون أن يعصي، واستوحى الشاعر المعاني الواردة من الحديث والآية لينبه عن عظمة التمسك بالتقوى ويشير إلى النتائج الوخيمة لكل عاص في الحياة الدنيا والآخرة، فالتقوى سبب من أسباب النجاح والفوز بالجنان، كما نجد فخر الشاعر بتقواه وزهده في قوله

ما الفخر إلا في التقى و الزهد و طاعة تعطي جنان الخـلد[3]

و قوله:

تزاهدت في الدنيا و إني لراغب أرى رغبتي ممزوجة بزهادتي[4]

استسقى الشاعر هذين البيتين من قول الرسول الكريم :" **ازهد في الدنيا يحبك الله، و ازهد فيما عند الناس يحبك الناس"**[5]

[1] الإمام زكي يحي بن شرف النووي، مرجع سابق، ص39
[2] سورة آل عمران الآية 102
[3] الديوان ص 62
[4] نفس المصدر 45
[5] الإمام زكي يحي بن شرف النووي، مرجع سابق، ص169

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

يرى الشاعر أن الافتخار يكون بتقوى المؤمن وإن يتزهد في الدنيا والإعراض عنها واحتقارها وارتفاع الهمة عنها وعدم الرغبة فيها محبة لله عز وجل وطمعا في نعم الآخرة فهي حياة الخلد و البقاء.

وفي شعر أبو العتاهية استحضار مكثف لكلام الرسول صلى الله عيه وسلم مما يعكس تأثره بالحبيب المصطفى واطلاعه وحفظ أحاديثه التي أشبعت ثقافته الدينية، حاملا على عاتقه إيصالها إلى المتلقي وهذا الاقتباس اللفظي زاد من مكانته الفنية ورد على كل مشكك ناقد لشعره مبرزا على التراوغ بالألفاظ خاصة تلك المشتقات من كلام الله و الرسول، التي تحيل بالمتلقي الترفع عن الدنيا. والعمل على الفوز بالآخرة.

والشاعر في هذا المقام يعكس الفترة الزمنية التي عاشها وحاول جهده لإصلاح المجتمع الذي ساده الفساد، وذلك استنادا على نصوص دينية، تبلور ثقافته واطلاعه الواسع عليه وتبرز عبقريته في صناعة الشعر. وتفننه في الأخذ والاقتباس.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

لقد عاش أبو العتاهية عصرا مليئا بالتناقضات الفكرية أدت بالفكر العربي إلى السقوط في هاوية المجون والزندقة انعكست على الشعر والأدب بصفة عامة، وذلك بفعل التمازج الثقافي والديني والسياسي والاجتماعي في المجتمع العباسي من جهة ومن جهة أخرى كان عاملا لظهور التيارات التي تخالف الدين الإسلامي في التشريع، والتي أدت إلى الانحلال الخلقي وبالمقابل ظهر تيار فكري آخر ناقضه قصد الإصلاح والوعي، والتنوير والرجوع إلى العقيدة الإسلامية، وكان من هؤلاء أبو العتاهية، الذي جعل من شعره وسيلة للإرشاد والوعظ ويعتبر أبي العتاهية من الشعراء الأوائل الذين تكلموا في الزهد ودعوا إليه ومرد ذلك أن الزهد نشأ نشأة إسلامية خالصة منبثقا من القرءان الكريم والسنة النبوية وهذا لا يعني الانقطاع عن الدنيا ، إلا أن أبي العتاهية أولى موضوع الموت اهتماما كبيرا، وكل ما يتعلق به أي ما يأتي بعده من عذاب القبر إلى يوم القيامة وما يتبعها من أهوال قصد التنفير من الدنيا وملذاتها.

وربما كان هذا (الموت) أقوى سلاح لترهيب والتخويف كما أن الشاعر بحكم سنه وزهده كان حكيما في أشعاره، فالحكمة والزهد غرضان متلازمان وبرغم من وجود الزهد ما قبل أبي العتاهية إلا أن ملامحه لم تنضج مثل ما ظهرت عند أبي العتاهية.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ولم يخلوا الخطاب الشعري من العنصر الإبداعي لدى الشاعر من طباق ومقابلة، ولرسم لوحة فنية تجعل من القارئ يتلذذ لهذه اللغة التعبيرية وإن كانت بألفاظ سهلة لا تكلف التفكير عندها ، إلا أن الجمع بين المحسوس واللامحسوس والحاضر والغيبي أسهم في تقريب الصورة للمتلقي، لأن الشاعر يعمل على إحداث مفارقة جميلة عملت على تكثيف المثيرات الأسلوبية التي اتخذها قصد ربط مدلولاتها فعملت بنجاح لإيصال الفكرة للقارئ وشد انتباهه ليصل إلى عمق المعنى الذي أراد الشاعر أن يعبر عنه .

وبرزت بعض الخصائص الفنية المشتركة بينه وبين الشعراء السابقين له، وحضور المقطوعات شعرية في ديوانه تكاد تكون متعادلة مع عدد قصائد أما من ناحية الأوزان فقد كان يخرج عن المألوف، وفي مجمله كان يمشي على خطى سابقيه، كما برزت قدرته الشعرية على التحكم في مجرى القوافي والتصريع في معظم القصائد في المطالع والدواخل التي تطرب لها الأسماع من خلال وقع موسيقي مسترسل.

على الرغم من اتهام أبي العتاهية بالزندقة، إلا أن توجهه الديني بدا جليا من خلال استنباط شعره من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف بالتناص الذي يظهر الثقافة العميقة وقريحته الشعرية الفياضة.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

إن موضوع الزهد موضوع إسلامي يحتاجه كل واحد في هذه الحياة. فالله والرسول حثا عليه، للفوز بالآخرة، وهذه الحياة فانية علينا فهمها وكيفية التعامل معها بإيجابية وأن نعيش بيقين أن الموت يلزمنا إن لم يصيبنا اليوم فغدا صائبا لا محال.

وفي الختام لا يسعني إلا الإقرار بشساعة موضوع الزهد ولا يمكن الإحاطة بكل جوانبه في مذكرة ماجستير لكن حولت القيام بهذا البحث العلمي الذي يدور حول الزهد بطريقة موضوعية بكل حماسة وهذا ما حثني على الاشتغال أكثر على الموضوع في الأبحاث القادمة.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.
- الحديث النبوي الشريف

1. ابراهيم أبو الخشب، تاريخ الأدب العربي العصر العباسي، الثاني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، مصر.
2. إبراهيم أنيس موسيقى الشعر، مكتبة الأنجلو المصرية، ط5، 1978.
3. ابن رشيق القيروان، العمدة في محاسن الشعر، وآدابه ونقده، ت.ج محمد محي الدين، عبد الحميد دار الجيل، ط5، 1981.
4. ابن قتيبة، الشعر والشعراء، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر، ج1، دار المعارف، القاهرة.مصر.
5. ابن هاني الأندلسي. تبين المعاني وسراج الأدباء، ت.ج، محمد الحبيب بن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 1983.
6. أبو الهلال العسكري، الصناعتين ، الكتابة والشعر، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1، 1981.
7. أبو حمدان سمير الإبلاغية في البلاغة العربية، منشورات عويدات الدولية، بيروت باريس، ط1، 1991.
8. ابو فرج بن الجوزي البغدادي، تلبيس إبليس، ط2، دار الفكر، بيروت، لبنان .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

9. ابي الحسن على بن سام الششريني، النخيرة في محاسن أهل الجذيرة تحقيق أحسان عباس، دار الثقافة بيروت، لبنان.

10. أبي الحسن علي بن بسام الشسريني، تحقيق د، إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان

11. أبي مسعود المعاني بن عمران الموصلي، الزهد، دارسة وتحقيق، وتحليق الدكتور عامر حسن صبري، دار الستائر الإسلامية.

12. أحمد بن حجر العسقلاني، فتح الباري في شرح صحيح البخاري، دار الفيحاء دمشق، ج10، ط3، 2000 العراق.

13. الأصفهاني الأغاني ج3 من 21 مطبعة التقدم، مصر.

14. الأصوات اللغوية، مكتبة لأنجو مصرية القاهرة، مصر، ط، 1992.

15. الإمام أبي الحسن مسلم بن الحجاج القشيري، النيسابوري، تحقيق نصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت ط4، 1982.

16. الإمام بي يحي بن الشرف النووي الدمشقي، رياض الصالحين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1983.

17. أنيس المقديسي، أمراء الشعر العربي في العصر العباسي،ط17، دار العلم للملايين لبنان.

18. البكوش طيب التصريف العربي، من خلال علم الأصوات الحديث، تقديم ثالح القرمادي مؤسسة عبد الكريم بن عبد الله للنشر والتوزيع تونس، ط2، 1987.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

19. بوحوش رابح، اللسانيات وتطبيقاتها على الخطاب الشعري، دار العلوم ط1، 2006.

20. البيهقي الزهد الكبير، حققه وأخرج أحاديثه وفهرسه الشيخ عامر أحمد حيدر، دار الجنان، مؤسسة الكتب اللثقافية، ط1، 1987.

21. جابر عصفور مفهوم الشعر دراسة في التراث النقدي والبلاغي الهيئة المصرية العامة للمكتبات، ط5.

22. جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب. المركز الثقافي العربي، ط3، 1992.

23. الجاحظ، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، ج1، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.

24. جلال شمس الدين: الانماط الشكلية لكلام العرب، توزيع مؤسسة الثقافة الجامعية الاسكندرية 1995.

25. حسن عبد الجليل يوسف موسيقى الشعر العربي الهيئة المصرية العامة للكتاب 1988.

26. حسن عبد الجليل يوسف، موسيقى الشعر العربي، ج1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر 1989.

27. حسن قرعاوي، الحكمة في شعر المتنبي، ط1، دار عمان، الأردن، 1986.

28. حسين علي الزغبي التقدم والتجديد في الشعر العباسي بين التعصب والواقع مجلة جامعة دمشق عدد 27 العدد الثالث 2011.

29. رجاء عيد لغة الشعر، قراءة في الشعر العربي الحديث، منشأة المعارف الأسكندرية 1985.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

30. رزقه يوسف مقاربة أسلوبية لشعر عز الدين المناصرة مجلة الجامعة الإسلامية، المجلد العاشر، ع2، 2002

31. الزمخشري جار الله، القسطاس في علم العروض، ت.ج، فخر الدين قباوة، المكتبة العربية، بحلب سوريا، ط1، 1977.

32. سراج الدين محمد، موسوعة المبدعون في الشعر العربي، دار الراتب الجامعية بيروت، لبنان.

33. شوقي ضيف، الفن ومذاهبة في الشعر العربي، ط11، دار المعارف، مصر.

34. شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الأول دار المعارف ط16، 2004، لبنان

35. صبري إبراهيم السيد: أصول النغم في الشعر العربي، دار المعرفة الجامعية 1993 مصر.

36. عبد الحكيم حسان التصوف في الشعر العربي نشأته وتطوره حتى القرن الثالث هجري، مكتبة الأنجيلو مصرية، القاهرة، 1954 مصر.

37. عبد الدايم صابر موسيقى الشعر العربي بين التبان والتطور مكتبة الخانجي بالقاهرة ط3، 1993.

38. عبد الرحمن الوجي، الإيقاع في الشعر العربي، دار الحصاد للنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 1989.

39. عبد الرزاق أبو سعد مفهوم الشعر في ضوء نظريات النقد العربي، دار المعارف، ط1.

40. عبد الرضا علي موسيقى الشعر العربي قديمه وحديثه، دارسة وتطبيق في شعر النظرية والشعر الحر، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع عمان الأردن ط1، 1997.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

41. عبد الفتاح الأشين التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند عبد القاهر، دار المرين للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية.

42. عبد القادر الجرجاني، أسرار البلاغة في علم البيان، تح، السيد محمد رشيد، رضا، دار المعرفة بيروت لبنان، ط1، 2002.

43. عبد القادر الجرجاني، دلائل الإعجاز، مكتبة الخانجي، القاهرة.

44. عبدالفتاح التركيب النحوي من الوجهة البلاغية عند عبد القاهر، دار المرين للنشر الرياض، السعودية.

45. عدنان حسين العوادي، الشعر الصوفي، وزارة الثقافة والإعلام، دار الشؤون الثقافية العامة بغداد، العراق، 1986.

46. العربي حسن دريش الشعر العباسي الهيئة المصرية العامة للكتاب 1989

47. علي بن الحسن المسعودي، مروجي الذهب، ج3، مطبعة بولاق، القاهرة،

48. فتحي أحمد عامر من قضايا التراث العربي (دراسة نصية تحليلة مقارنة الشعر والشام) منشأ معارف الأسكندرية، للطباعة، مصر.

49. في النص الأدبي دراسة أسلوبية احصائية عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط1، 1994.

50. محمد حسن الأعرجي الصراع بين القديم والجديد في الشعر العربي همى للنشر والتوزيع .

51. محمد حسن العبد الله، الصورة والبناء الشعري، دار المعارف القاهرة، مصر.

52. محمد عبد الرحيم الموت والقبور في الشعر العربي دار الراتب الجامعية بيروت لبنان 2000.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

53. مصطفى السعداني التناص الشعري وأراءه أخرى لقضية السرقات دار المعارف الأسكندرية

54. مصطفى الشعكة، الشعر والشعراء في العصر العباسي، ط6، دار العلم للملايين بيروت، 1986.

55. مصطفى حلمي الحياة الروحية في الإسلام ط1 الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة 1985.

56. مصطفى صادق الرافعي، تاريخ العرب راجعه وطبعه عبد الله المنشاوي ومهدي الحقيري، ج1، مكتبة الإيمان، مصر.

57. مصطفى صاوي الجويني، البلاغة بين التاريخ والفن، كلية البنات جامعة عين الشمس1975.

58. مصطفى عبد الشافي الشوري، الشعر العباسي اتجاهاته، وتطوره كلية الآداب جامعة عين الشمس 1981 مصر.

59. مصطفى ناصف اللغة والتفسير والتواصل لم مجلة عالم المعرفة الكويت بإشراف أحمد مشاري العدواني 1923-1990.

60. نبيل أبو حاتم ، اتجاهات الشعر العربي في القرن الرابع هجري، دار الثقافة، الدوحة، قطر، 1985.

61. نزار عبد الله الغموري، الزهد في الشعر العباسي، دار حامد للطباعة والنشر والتوزيع.

62. يوسف حسن نوفل أصوات النص الشعر، الشركة المصرية العالمية للنشر والتوزيع ط1، 1995.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الرسائل الجامعية:

1- محمد برونة، دراسة أسلوبية في الشعر، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه غير منشورة. جامعة وهران

2- لخضر حاكمي، ديوان ترجمات الأشواق، لابن العربي دراسة مقاربة أسلوبية، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه غير منشورة. جامعة وهران.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

فهرس الموضوعات

مقدمة

الفصل الأول: الزهد في العصر العباسي

دلالة مصطلح الزهد.....2

الزهد في القرآن الكريم.....4

سياق الزهد في العصر العباسي.....6

شعراء الزهد واتجاهاتهم..... 11

شعراء الزهد وعلاقته بالموضوعات الأخرى.....16

شعر أبو العتاهية قبل الزهد وأراء الشعراء فيه 21

زهدا أبو العتاهية ومواطن زهده.....28

الفصل الثاني: الصورة الشعرية في زهديات أبي العتاهية

شعرية البيان.....31

الصورة الشعرية البيانية.....32

البنية التركيبية.....52

الإنزياحات التركيبية.....53

الفصل الثالث: موسيقى الشعر في زهديات أبي العتاهية

دراسة البحور الشعرية في زهديات أبي العتاهية 63

التصريع.....80

التكرار.....82

خلاصة.....87

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الفصل الرابع: التقطعات النصية في زهديات ابي العتاهية

مفهوم التناص:.....89

التناص في النقد العربي القديم.....89

التناص في النقد المعارصر.....91

التقاطع النصي مع النص القرآني.....93

التناص مع الآحديث النبوية الشريفة 104

الخاتمة.....112

قائمة المصادر والمراجع.....116

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com